تيسير العقيدة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة

إعداد وتأليف
د. باسم أحمد عامر

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م



تيسير العقيدة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة

إعداد وتأليف
د. باسم أحمد عامر

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولىٰ

ذو الحجة ١٤٤٦هـ / يونيو ٢٠٢٥م

رقم الإيداع بالمكتبات العامة

65/ د.ع / 2025

رقم الناشر الدولي

978-99958-2-459- 4

فهرس الموضوعات

– مقدمة –

الحمد للهِ ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ خيرِ المرسلين، سيدِنا محمدٍ، وعلىٰ آله الطيبين، وصحبه الغُرِّ الميامين، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين،

وبعد،

فهذا مختصرٌ لأصول العقيدة الإسلامية بأدلتها الثابتة من الكتابِ والسُّنَّة، نذكر فيه ما يجب علىٰ المؤمن اعتقادُه والإيمانُ به، وهو ما يتعلق بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقَدَر خيرِه وشرِّه، بأسلوب ميسَّر وواضح من غير التطرق إلىٰ المباحث الكلامية وتفاصيلها المتشعبة.

وموضوع العقيدة يتناول العالَم الغيبي المخفي عن البشر، حيث إنه عالَم واسع شاسع شائق، مقاييسه مختلفة تماماً عن مقاييس البشر، ولا يمكن للعقول إدراكه وتصوره والإحاطة به، فمثلاً طبيعة الملائكة وسرعتها الخارقة، وحقيقة النعيم في الجنة والعذاب في النار، أمور خارجة عن نطاق العقل، ولكن لا بد من الإيمان الكامل بها والتصديق التام بتفاصيلها، ما دامت هذه المسائل قد ثبتت بأدلة الوحي.

وأصول العقيدة الإسلامية الستة ورد ذكرها في نصوص قطعية لا خلاف عليها، منها قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء: ١٣٦]. وقوله ﷻ: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ١٧٧]. وقوله ﷻ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾ [القمر: ٤٩].

وفي حديث جبريل المشهور، عندما سأل النبيَّ ﷺ عن الإيمان، فأجاب: (أنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وملائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليومِ الآخِرِ، وتُؤمِنَ بِالقَدَرِ، خيرهِ وشَرِّهِ). متفق عليه.

فهذه الأمور الستة المذكورة في الحديث النبوي الشريف: (الإيمان بالله، وملائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، واليومِ الآخِرِ، والقَدَرِ خيرهِ وشَرِّهِ) هي أسس العقيدة وأركان الإيمان، وهي الأصول التي بُعث بها الرسل عليهم الصلاة والسلام، ونزلت بها الكتب، ولا يتم إيمان أحد إلا إذا آمن بها جميعها علىٰ الوجه الذي دلَّ عليه كتاب الله تعالىٰ وسنة رسوله ﷺ، ومن جحد شيئاً منها خرج من دائرة الإيمان، وصار من الكافرين عياذاً بالله.

* أهمية الموضوع:

١- الإيمان بهذه الأصول الستة شرطٌ لدخول الجنة، قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيدِه لا تدخلُوا الجنة حتىٰ تؤمنوا...). رواه مسلم في صحيحه.

٢- الإيمان يحقق للإنسان السعادة والسرور، وانشراح الصدر، والحياة الطيبة.

٣- زيادة الإيمان عند الإنسان تدفعه إلىٰ الإكثار من الأعمال الصالحة والإحسان إلىٰ الناس.

٤- إنَّ تَعلُّمَ الإيمان ودراسته من أشرف العلوم علىٰ الإطلاق، إذ إن شرف العلم بشرف المعلوم.

* كيف نؤمن ونصدق بأمور غيبية لم ترها الأعين ولم تدركها الحواس؟

إن الأمور الغيبية التي أُمِرنا بتصديقها إنما جاءت عن طريق الوحي المنزَّل من السماء، وقد قام بتبليغ هذا الوحي الصادقُ المصدوقُ محمد بن عبد الله ﷺ، الذي عُرِف قبل بعثته بالصدق والأمانة، فلا ريب أن ما يُبلِّغ به عن ربه صدق وحق ويقين.

فالإيمان بما جاء به من الأمور الغيبية امتحان واختبار للناس، ولا شك أن الاختبار لا يكون في الأمور المشاهدة والمحسوسة، وإلا لم يتميز المؤمن من الكافر، فالإيمان والتصديق بالغيب هو العلامة الفارقة بين المؤمنين والكافرين، فمن آمن نجا وأفلح، ومن كفر خاب وخسر.

*** تعريف الإيمان وحقيقته:**

الإيمان في اللغة: التصديق والطمأنينة.

وفي اصطلاح العلماء: هو التصديق الجازم بالجَنان، والقول باللسان، والعمل بالجوارح والأركان، فحقيقة الإيمان تتمثل في الاعتقاد والقول والعمل.

أما الاعتقاد: فهو التصديق القلبي الجازم بما أخبر الله به، ويدخل في ذلك سائر أعمال القلوب، كالإخلاص والتوكُّل والمحبة والخوف والرجاء.

وأما القول: فهو النطق بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويدخل في ذلك سائر الطاعات القولية.

وأما العمل: فيشمل أداء الصلاة، والزكاة، والصيام، وسائر العبادات والقربات العملية، فكلها داخلة في مسمَّىٰ الإيمان.

وقد ثبت في الحديث الشريف ما يدلُّ علىٰ حقيقة الإيمان، قال النبي ﷺ: (الإِيمانُ بِضْعٌ وسَبْعُونَ، أو بِضْعٌ وسِتُّونَ شُعْبَةً، فأَفْضَلُها قَولُ لا إله إلا اللهُ، وأَدْناها إماطَةُ الأذىٰ عن الطَّرِيقِ، والحَياءُ شُعْبَةٌ من الإيمان). متفق عليه. فالحديث دليل علىٰ أن القول والاعتقاد والعمل داخلةٌ في حقيقة الإيمان.

*** الإيمان يزيد وينقص:**

دلَّت النصوص الشرعية علىٰ أن إيمان المؤمن يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، يقول الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال: ٢]. ويقول تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝١٧٣﴾ [آل عمران: ١٧٣]. ويقول تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]. ويقول النبي ﷺ: (مَنْ رأىٰ مِنكُم مُنْكَراً فليُغيِّره بيدِه، فإنْ لم يستطِع فبلسانِه، فإنْ لم يستطِع فبقلبِه، وذلك أضْعَفُ الإيمان). رواه مسلم في صحيحه. ويقول النبي ﷺ: (يدخل أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ، وأهلُ النَّارِ النَّارَ، ثم يقول اللهُ تعالىٰ: أخرجوا مَنْ كان في قلبِه مثقالُ حَبَّةٍ مِن خَردلٍ مِن إيمان). متفق عليه.

فكلما أقبل العبد على الله تعالى بالطاعات والقربات والصالحات ازداد إيمانه وكَمُل، وكلما ابتعد عن الطاعات، ووقع في المعاصي والمحرمات نَقَصَ إيمانُه وضَعُف، وبذلك يتفاوت الناس في درجات إيمانهم.

الركن الأول
الإيمان بالله

* معنىٰ الإيمان بالله:

هـو الاعتقـاد الجـازم والتصديـق التـام بوجـود الله تعالـىٰ، والإقـرار بوحدانيتـه في ربوبيتـه وألوهيتـه وأسـمائه وصفاتـه.

فالإيمـان بـالله تعالـىٰ لا يتحقَّـق إلا بالتصديـق الجـازم الـذي لا شـكَّ فيـه ولا تـردُّد معـه، بـأن الله تعالـىٰ موجـود، وهـو المنفـرد في ربوبيتـه وألوهيتـه وأسـمائه وصفاتـه، لا شـريك لـه في ذلـك كلـه.

* الأدلة علىٰ وجود الله تعالىٰ:

دلَّـت الأدلـة الدامغـة والبراهيـن القاطعـة علـىٰ وجـود خالـقٍ واحـدٍ لهـذا الكـون، لذلـك، فـإن أصحـاب العقـول السـليمة والفِطَـر المسـتقيمة يُقـرُّون بهـذه الحقيقـة ويسـلِّمون بهـا، بـل إن الأمـر الواضـح الجلـي لا يحتـاج إلـىٰ إقامـة الأدلـة والبراهيـن عليـه، كمـا قـال المتنبـي:

وليس يَصِحُّ في الأذْهانِ شيءٌ * إذا احتاجَ النهارُ إلىٰ دليلِ

ومـع ذلـك، يذكـر العلمـاء أدلـةً لـكل مـن زاغـت نفسـه عـن هـذه الحقيقـة، إقامـةً للحجـة وإزالـةً للشـبهة، حتـىٰ لا يبقـىٰ بعـد ذلـك عـذرٌ لأحـدٍ في الإقـرار بوجـود الله تعالـىٰ.

ويمكن تقسيم هذه الأدلة إلىٰ ثلاثة أنواع رئيسية: فطرية وعقلية وحسية، كما يلي:

أولاً: الدليل الفطري:

فطرة الإنسان وطبيعته تُحدِّثه بوجود الله، وتدفعه للاعتقاد بأن لهذا الكون خالقًا، وهذا الإحساس الداخلي مركوز في أعماق الإنسان، ويمكن القول بأن الشعور بوجود خالقٍ هو جزء من مكونات الإنسان، ولا يمكن لأحد إنكاره ما دامت فطرته سليمة، خصوصًا عند الأزمات والمصائب والمواقف الحرجة، حيث يتوجه الإنسان بفطرته إلىٰ الله تعالىٰ قولاً وعملاً، بل حتىٰ الذين يخالفون فِطَرَهم وينكرون وجود الخالق، نجدهم في حالات الاضطرار والحاجة يلجأون إلىٰ الله تعالىٰ.

وقد أشار القرآن الكريم إلىٰ الدليل الفطري علىٰ وجود الله تعالىٰ، وذلك في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾ [الروم: ٣٠]. فبيَّنت الآية أن غريزة التدين هي فطرةٌ في الإنسان، وأن أساس الدين هو الإيمان بوجود الله تعالىٰ، وفي السنة النبوية ما يؤكد ذلك أيضًا، قال النبي ﷺ: (كُلُّ مَولُودٍ يُولَدُ علىٰ الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أو يُنَصِّرَانِهِ، أو يُمَجِّسَانِهِ). متفق عليه.

ثانيـًا: الدليل العقلي:

لا بـد للعقـل أن يتسـاءل: كل هـذه المخلوقـات المشـاهَدة في هـذا الكـون، بأشـكالها وأحجامهـا وألوانهـا المختلفـة، مـن أيـن جـاءت؟ وكيـف وُجِـدَت؟

هناك ثلاثة احتمالات للإجابة عن هذا السؤال:

الاحتمـال الأول: أن تكـون هـذه المخلوقـات قـد وُجِـدتْ صُدْفـة.

والاحتمال الثاني: أنها خلقتْ نفسَها بنفسِها.

والاحتمال الثالث: أن يكون هناك خالقٌ خلقها وأوجدها.

وإذا تأملنـا في هـذه الاحتمـالات، نجد أن الاحتمـال الأول بعيـد جداً، لأن الصُدْفة لا يمكـن أن تنتـج نظامـًا بهذه الدقَّة والإحكام.

أمـا الاحتمـال الثـاني، فهـو أيـضـًا بعيـد جـداً، لأن الشـيء لا يمكـن أن يكـون خالـقـًا ومخلـوقـًا في آنٍ واحـد، فـإذا قلنـا إن الإنسـان خَلَقَ نفسَـه، فهـذا يعني أنـه كان موجـوداً قبـل وجـوده، وهـذا تناقـض واضـح.

فلـم يبـقَ إلا القـول بـأن هنـاك خالـقـًا لهـذا الكـون العظيـم، وهـو الله جـلَّ جلالـه، وقـد دلَّ القـرآن الكريـم علىٰ هـذا الدليـل العقلـي في قولـه تعالـىٰ: ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ٣٦﴾ [الطُّـور:٣٥ - ٣٦].

لـذا، فـإن مـن المسـلَّمات العقليـة أن لـكل حـادِثٍ مُحْـدِثًا، ولـكل مخلـوقٍ خالـقـًا، ولـكل موجـودٍ مُوجِـداً.

يقـول ابـن تيميـة: "إنَّ حـدوث الحـادِث بلا مُحْـدِث أحدَثَـهُ معلـومُ البطلان بضـرورة العقـل، وهـذا أمـر مركـوز في بني آدم، حتىٰ الصبيـان، لـو ضُـرِب الصبـيُّ ضربـة فقـال: مَـن ضربنـي؟ فقيـل: مـا ضربـك أحـد، لـم يصـدِّقْ عقلـه أن الضربـة حَدَثَـتْ مـن غيـر فاعـل". (الجـواب الصحيـح لمـن بـدل ديـن المسـيح لابـن تيميـة).

وعندمـا سُـئِل أعرابـيٌّ عـن الدليـل علـىٰ وجـود الـرب تعالىٰ، فأجـاب: يـا سـبحان الله! إن البَعْـرة لتـدل علـىٰ البعيـر، وإن أثـر الأقـدام لتدل علـىٰ المسـير، فسـماءٌ ذاتُ أبـراج، وأرضٌ ذاتُ فِجـاج، وبحـارٌ ذات أمـواج، ألا يـدل ذلـك علـىٰ وجـود اللطيـف الخبيـر؟! (تفسـير ابـن كثيـر).

إن بسـاطة الأعرابـي في الاسـتدلال علـىٰ وجـود الله لا تختلـف عـن فلسـفة العالـم نيوتـن (عالـم القـرن الثامـن عشـر)، عندما سُـئِل عـن وجـود الخالـق، فأجـاب: مـن الجلـي الواضـح أنـه لا يوجـد أي سـبب طبيعـي يمكـن أن يُعـزَىٰ إليـه توجيـه جميـع الكواكـب وتوابعهـا للـدوران في وجهـة واحـدة وعلـىٰ مسـتوىٰ واحـد، دون أن يحـدث فيهـا أي تغييـر يُذكَـر. فمجـرد النظـر إلـىٰ هـذا التدبيـر يشـعر بوجـوب وجـود قـدرة إلهيـة تُحْدِثُـه. (الدين العالمي ومنهج الدعوة إليـه، عطيـة صقـر).

ثالثًا: الدليل الحسي:

ثمة أدلةٌ حسيةٌ تدل على وجود الله تبارك وتعالى، منها معجزات الأنبياء الحسية، فهي دليل على أن الله تعالى هو الذي أجرى تلك المعجزات الخارقة على أيدي الأنبياء والرسل، تأييداً لهم، وتصديقًا برسالاتهم.

ومن أمثلة ذلك: نجاة إبراهيم عليه السلام من النار التي أُلقِي فيها، وعصى موسى عليه السلام التي تحولت إلى ثعبان عظيم، وإحياء عيسى عليه السلام الموتى بإذن الله، ومعجزات النبي محمد صلى الله عليه وسلم الكثيرة، ومنها انشقاق القمر، فقد روى أنس بن مالك -رضي الله عنه-: أنَّ أهلَ مكةَ سأَلُوا رسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ؛ حتى رَأَوْا حِرَاءً بينهما. متفق عليه. وقد أثبت رواد الفضاء في العصر الحديث أن القمر انشقَّ يومًا ما إلى نصفين، ثم عاد والتحم مرة أخرى.

ودليل حسي آخر هو ما نشاهده من إجابة دعاء الداعين، سواء كانوا من الأنبياء والمرسلين أم من غيرهم من الصالحين، فكون الداعي يدعو ثم يجد الإجابة عيانًا أمام ناظريه، دليل على أن الله تعالى موجود، يسمع الدعاء ويجيبه.

روى أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال: أَصابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ على عَهْدِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَبيْنَا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ على المِنْبَرِ يومَ الجُمُعَةِ قَامَ أعْرَابِيٌّ، فقال: يا رسولَ اللهِ، هَلَكَ المالُ، وجَاعَ العِيَالُ، فَادْعُ اللهَ لنا أنْ يَسْقِيَنَا، قال: فَرَفَعَ رَسولُ

اللهِ ﷺ يَدَيْـهِ ومـا في السَّـمَاءِ قَزَعَـةٌ، قـال: فَثَـارَ سَـحَابٌ أمْثَـالُ الجِبَالِ، ثُـمَّ لَـمْ يَنْـزِلْ عـن مِنْبَـرِهِ حتَّـىٰ رَأَيْتُ المطَـرَ يَتَحَـادَرُ علـىٰ لِحْيَتِـهِ، قـال: فَمُطِرْنَـا يومَنَـا ذلـك، وفي الغَـدِ، ومِـنْ بَعْـدِ الغَـدِ، والـذي يَلِيـهِ إلـىٰ الجُمُعَـةِ الأُخْـرَىٰ، فقـام ذلـك الأعْرَابِـيُّ - أوْ رَجُـلٌ غَيْـرُهُ - فقـال: يـا رَسـولَ اللهِ، تَهَـدَّمَ البِنَـاءُ وغَـرِقَ المَـالُ، فَـادْعُ اللهَ لنـا، فَرَفَـعَ رَسـولُ اللهِ ﷺ يَدَيْـهِ، وقـال: اللَّهُـمَّ حَوَالَيْنَـا، ولا عَلَيْنَـا. قـال: فمـا جَعَـلَ رَسـولُ اللهِ ﷺ يُشِـيرُ بيَـدِهِ إلـىٰ نَاحِيَـةٍ مِـنَ السَّـمَاءِ إلَّا تَفرَّجَـتْ، حتَّـىٰ صَـارَتِ المَدِينَـةُ في مِثْـلِ الجَوْبَـةِ -أي: الفُرْجـة المسـتديرة في السـحاب- حتَّـىٰ سَـالَ الـوَادِي -وادِي قَنَـاةَ- شَـهْرًا، قـالَ: فَلَـمْ يَجِـئْ أحَـدٌ مِـن نَاحِيَـةٍ إلَّا حَـدَّثَ بالجَـوْد -أي: المطـر الغزيـر-. رواه البخـاري في صحيحـه.

فهـذه القصـة وأمثالهـا كثيـرة في حيـاة الأنبيـاء والمرسـلين، وغيرهـم مـن أوليـاء الله الصالحيـن، لهـي دليـل علـىٰ أن الله تعالـىٰ موجـود، يسـمع دعـاء الداعيـن، ويـرىٰ أحوالهـم، لكنـه سـبحانه وتعالـىٰ لحكمـةٍ بالغـةٍ، قـد يعجِّـل للداعـي الإجابـة، أو يدَّخِرهـا لـه في الآخـرة، أو يَصْـرِف عنـه مـن السـوء مثلهـا.

كل هـذه الأدلـة الدامغـة لا يسـع الإنسـانَ أمامهـا إلا أن يُسَـلِّم بوجـود الله تعالـىٰ حقـًا وصـدقـًا، وأنـه الخالـق، المالـك، والإلـه المسـتحق للعبـادة وحـده لا شـريك لـه.

* أقسام التوحيد:

من خلال تتبُّع النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، نجد أن التوحيد ينقسم إلىٰ ثلاثة أقسام رئيسية، وهي:

١. توحيد الربوبية، أي: إفراد الله تعالىٰ بأفعاله، كالخَلْق والرزق والتدبير والإحياء والإماتة، لا شريك له في كل ذلك.

٢. توحيد الألوهية، أي: إفراد الله تعالىٰ بالعبادة، كالصلاة والنذر والدعاء، فهو سبحانه المعبود الحق، لا إله غيره، وكل معبود غيره باطل، وهذا هو مضمون كلمة: لا إله إلا الله، أي: لا معبود بحق إلا الله.

٣. توحيد الأسماء والصفات، أي: أن لله سبحانه وتعالىٰ أسماءً حسنىٰ وصفاتٍ عليا، جاء ذكرها في النصوص الشرعية، فنثبتها كما جاءت من غير تحريفٍ، ولا تعطيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تمثيلٍ.

فنؤمن بوحدانية الله تعالىٰ في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ولا نشرك به شيئًا في كل ذلك.

* ما يناقض التوحيد:

لا يَسْلمُ توحيد العبد حتىٰ يجتنب ما يناقضه من صور الشرك وأنواعه؛ فلا يكفي أن يؤمن العبد بوجود الله تعالىٰ وهو مُتلبِّس بالشرك وواقع فيه.

ومفهوم الشرك عند العلماء هو اتخاذ النِّد والنظير والشبيه مع الله جلَّ وعلا في بعض ما يستحقه في ربوبيته، أو ألوهيته، أو أسمائه وصفاته.

والشرك أعظم ذنب يقترفه الإنسان في حق الله جلَّ جلاله، فقد سُئِل النبيُّ ﷺ: أيُّ الذَّنْبِ أعظمُ عندَ الله؟ فقال: (أنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وهو خَلَقَكَ). متفق عليه. وَوَصَفَ الله تعالىٰ الشرك بأنه ظلم عظيم، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان:١٣]. والشرك لا يغفره الله تعالىٰ إلا إذا تاب العبد منه قبل مماته، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨]. وبيَّن الله تعالىٰ أن الشرك محبط للعمل، قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

- **أقسام الشرك:** اصطلح العلماء على تقسيم الشرك إلى قسمين:

القسم الأول: الشرك الأكبر، وهو كل ما أطلق الشارع عليه اسم الشرك أو وَصَفَه به، وكان مخرجًا من الملَّة، ومن ذلك يلي:

١- الاعتقاد بأن هناك مخلوقًا مُتَّصِفًا بصفة من صفات الربوبية: كمن يعتقد بأن هناك خالقًا غير الله، أو مدبِّراً للكون غير الله، أو رازقًا غير الله، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣﴾ [فاطر: ٣].

٢- صَرْف العبادة لغير الله تعالى: كدعاء الأموات، والاستغاثة بهم، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ [الجن: ١٨]. ويقول سبحانه: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦]. ويقول سبحانه: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡ﴾

[فاطر: ١٣-١٤].

٣- الذبح والنذر لغير الله تعالىٰ تقرُّبًا وتعظيمًا: لأن الذبح والنذر تقرُّبًا وتعظيمًا من العبادات التي لا يجوز صَرْفها لغير الله تعالىٰ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]. وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]. وقال النبي ﷺ: (لَعَنَ اللهُ مَن ذَبَحَ لغير الله). رواه مسلم في صحيحه.

٤- ادعاء علم الغيب المطلق: لأن ذلك من خصائص الله جلَّ جلاله، قال الله تعالىٰ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]. وقال تعالىٰ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٩]. وقال تعالىٰ مخاطبًا نبيه محمداً ﷺ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

٥- التحاكم إلىٰ غير شرع الله تعالىٰ: يكون شركًا أكبر إذا كان ذلك التحاكم جحوداً لشرع الله، أو استحلالاً لغير شرع الله، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]. وقال تعالىٰ: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ

﴿ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٤٠]. وقال تعالىٰ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١﴾ [التوبة: ٣١].

القسم الثاني: الشرك الأصغر: وهو كل ما كان وسيلة أو ذريعة إلىٰ الشرك الأكبر، ولكنه لا يُخرج صاحبه من الملَّة، ومن ذلك ما يلي:

١- الحلف بغير الله: كمن يحلف بالنبي ﷺ، أو بالوالدين، أو بالكعبة، أو بحياة مخلوق، قال النبي ﷺ: (من حَلَفَ بغير اللهِ فقد أشْرَكَ).

رواه أبو داود وغيره بإسناد صحيح.

٢- يسير الرياء: كمن يطيل الصلاة ليراه الناس، أو يرفع صوته بالقراءة والذكر ليسمعه الناس، فيحمدوه ويثنوا عليه، قال رسول الله ﷺ: (إنَّ أخوفَ ما أخاف عليكم الشركُ الأصغر) قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: (الرياء، يقول اللهُ عزَّ وجلَّ لهم يوم القيامة إذا جُزِيَ الناسُ بأعمالهم: اذهبوا إلىٰ الذين كنتم تراءون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً). رواه أحمد في مسنده بإسناد صحيح.

٣- قول الرجل: ما شاء الله وشئتَ: أو ما لي إلا الله وأنت، أو أنا بالله وبك، أو أنا متوكِّل علىٰ الله وعليك، وما شابهها من العبارات التي فيها العطف علىٰ الله بالواو، مما يفهم منه المشاركة، قال النبي ﷺ: (لَا تقولُوا: ما شاءَ اللهُ وشاءَ فُلانٌ؛ ولكنْ قولُوا: ما شاءَ اللهُ، ثُمَّ شاءَ فُلان). رواه أبو داود بإسناد صحيح.

٤- التمائم الشركية: وهي كل ما يُعلَّق علىٰ الأطفال خوفًا من العين، أو ما يُعلَّق في البيوت، كالملح ونحوه، اعتقاداً أنها تقي من أذىٰ الناس، أو ترفع البلاء، أو تشفي الأمراض والأسقام، ونحو ذلك مما يعتقده الناس أنه سبب في الشفاء والعافية والسلامة، قال النبي ﷺ: (مَن عَلَّق تميمةً فقد أشرَكَ). رواه أحمد في مسنده بإسنادٍ لا بأس به.

*** معرفة الله تعالىٰ:**

من أعظم الوسائل لتحقيق العبودية لله وتوحيده: التعرف علىٰ الله تعالىٰ بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ، وقد وردت مجموعة من هذه الأسماء والصفات في نصوص الكتاب والسنة، منها ما يلي:

- **الله**: أصل هذا الاسم من الإله، فالله تعالىٰ هو المألوه، أي: المعبود، ومعناه: ذو الألوهية والعبودية التي لا تنبغي إلا له، إذ إنه لا معبود بحق إلا الله تعالىٰ.

- **الواحد الأحد**: الفرد الذي لا ثاني له، ولا شريك له، ولا مِثْل له ولا نظير ولا شبيه، فهو سبحانه الواحد الفرد الذي لم يكن معه أحد، المنقطع النظير، المعدوم الشريك، الذي تفرَّد بكل كمالٍ ومجدٍ وجلالٍ وعظمةٍ وجمالٍ وحَمْد، فهو الواحد الأحد في صفاته، ليس كمثله شيء، ولم يكن له كفواً أحد.

- **الرَّب**: الذي أنشأ الخلق، ورزقهم، وهو الذي يحييهم ويميتهم، ويعطيهم ويمنعهم، ويعزُّهم ويذلِّهم، ويصرِّف جميع أمور الكون بمشيئته وإرادته، لأنه خالق كل شيء، ومالك كل شيء، ومدبِّر كل شيء.

- **الحقُّ**: الذي لا شكَّ فيه ولا مِرْية، وهو الحق الثابت الذي لا يتغيَّر، فوجود الله حق، وربوبيته حق، وألوهيته حق، وأسماؤه وصفاته حق، وكل ما أخبر عنه حق، فوعده حق، ولقاؤه حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق، والساعة حق.

- **الصَّمَد**: الذي تَصْمُد إليه المخلوقات في حاجاتها، أي: تقصده في الحاجات والرغائب، وتستغيث به عند المصائب، فتسأله وترجوه، فهو الكامل في صفاته، العظيم في أفعاله، السيد الذي انتهىٰ سؤدده، الذي افتقرت إليه جميع المخلوقات، المستغني عن كلِّ أحد، المحتاج إليه كلُّ أحد.

- **الجميل**: فهو سبحانه جميل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، فجماله سبحانه جمال مطلق لا يشوبه نقص ولا عيب، فهو كامل الأوصاف، وهو واهب الجمال للمخلوقات، فجماله بلغ الغاية، بحيث لا يمكن لمخلوق وصفه ولا التعبير عنه، ويكفي في جماله، أن أهل الجنة بالرغم مما هم فيه من ألوان النعيم والمتع والسرور والحبور، أنهم إذا رأوا ربهم انشغلوا برؤيته عن كل ما هم فيه من النعيم، بل رؤيته سبحانه وتعالىٰ أعلىٰ مراتب النعيم في الجنة.

- **الرحمن الرحيم**: الرحمن الرحيم من الرحمة، والرحمة من صفات الله تعالىٰ العظيمة، ومعناها: الرقَّة والعطف والشفقة والرأفة، فالله تعالىٰ كتب علىٰ نفسه الرحمة، ورحمته سبقت غضبه، ورحمته وسعت كل شيء، حتىٰ الكافر، وذلك في الدنيا، أما في الآخرة فرحمته للمؤمنين فقط.

- **الحليم**: الذي لا يُعاجِل بالعقوبة وهو يشاهد جحود الكفار، وفجور الأشرار، وكيد الفجَّار، ويرىٰ العصيان ومخالفة الأمر، ولكنه لا يُعجِّل بالعذاب، ولا يسارع في الانتقام، مع كمال قدرته وقوته وجبروته، فيؤخِّر ويُنْظِر، ويؤجِّل ولا يعجِّل، ويستر ويغفر.

- **الوَدُود**: الودود من الود، وهو الحب، فالله الودود، أي: الذي يحب عباده الصالحين، ويقرِّبهم إليه، ويرضىٰ عنهم، ويتولَّىٰ أمرهم، ويأتي الودود بمعنىٰ المودود، أي: الذي يحبه عبادُه المؤمنون، ويشتاقون للقائه.

- **الرفيق**: مأخوذ من الرِّفق، وهو اللين في المعاملة، واللطف، وضده العنف، فالله تعالىٰ رفيقٌ بعباده لطيفٌ بهم، يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، ولا يكلِّفهم فوق طاقتهم، ويأتي الرفق بمعنىٰ التمهُّل والتأني والتدرج، فهو سبحانه يرفُق بعباده، ولا يعجِّل العقوبة للعصاة منهم، فيمهلهم لكي يتوبوا ويرجعوا إلىٰ ربهم.

- **الرؤوف**: مأخوذ من الرأفة، وهو أعلىٰ معاني الرحمة، فهو سبحانه الرحيم بعباده، المتناهي في الرحمة، العطوف عليهم بألطافه، شديد الرحمة بهم، لا أرحم منه سبحانه وتعالىٰ.

- **البَرُّ**: المحسن إلىٰ عباده، العطوف عليهم، المصلح لشؤونهم، اللطيف بجميع أحوالهم.

- **الغني**: الذي ليس بمحتاج إلىٰ غيره، والمستغني عن كلِّ ما سواه، الكامل بما له وما عنده، فلا يحتاج إلىٰ غيره، فالله تعالىٰ هو الغني، غني عن العالمين، غني بذاته، الذي له الغنىٰ التام المطلق من جميع الوجوه، فلا يتطرَّق لغناه نقصٌ ولا قِلةٌ طرفةَ عين، لأنه سبحانه بيده خزائن السماوات والأرض، وله ملك كل شيء، ومفاتيح كل شيء، ومقاليد كل شيء، فلا يحتاج إلىٰ أحد، وكل أحد محتاج إليه.

- **الواسع**: الذي وَسِعَ رزقُه جميع خلقه، وَوَسِعَ علمُه جميع المعلومات، وَوَسِعَتْ قدرته جميع المقدورات، وَوَسِعَتْ رحمتُه كل شيء، وَوَسِعَ غِناه كل فقر، فهو واسع العطايا، واسعٌ في رزقه ورحمته ومغفرته وعلمه وجوده وكرمه وعطائه، واسعٌ بلا حدٍّ ولا نهاية ولا غاية.

- **الفَتَّاح**: الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده، ويفتح المنغلق من الأمور، ويفتح القلوب والبصائر للحق والهدىٰ، ويفتح أبواب العلوم والمعارف والحِكَم، ويأتي اسم الفتَّاح بمعنىٰ الحاكم والقاضي بين عباده، ويأتي أيضاً بمعنىٰ الناصر الذي ينصر عباده المؤمنين.

- **الأوَّل الآخِر**: هو الأوَّل فليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء، فالله تعالىٰ كان موجوداً ولا أحد قبله ولا معه، فكل ما سوىٰ الله حادث بعده، وكل ما سواه كائن بعد أن لم يكن، وهو الآخِر الباقي بعد فناء الخلق، فالله تعالىٰ لا ابتداء لوجوده، ولا نهاية لوجوده.

- **الظاهر الباطن**: هو الظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، فاسم الله الظاهر يشير إلىٰ علو الله تعالىٰ، وأن جميع الخلق تحته، واسم الله الباطن يشير إلىٰ قربه، فهو العليم الخبير بكل شيء، فما من ظاهرٍ إلا والله تعالىٰ فوقه، وما من باطنٍ إلا والله تعالىٰ دونه.

- **المُقدِّم المُؤخِّر**: هو المقدِّم الذي يُقدِّم الأشياء ويضعها في مواضعها، وينزِّلها منازلها، وهو المؤخِّر الذي يؤخِّر الأشياء ويضعها في مواضعها، كل ذلك تبعًا لعِلمِه وحكمتِه ومشيئتِه، فالله تعالىٰ هو الذي ينزِّل الأشياء منازلها، يُقدِّم ما يشاء منها، ويؤخِّر ما يشاء.

- **الحَيُّ**: الذي له الحياة الكاملة التامة الدائمة الباقية الأبدية، فلا يجوز عليه الموت ولا الفناء، تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً.

- **القَيُّوم**: القائم بنفسه المقيم لغيره، فهو قائمٌ بنفسه لا يحتاج إلىٰ أحد، ومقيمٌ لغيره، فكل أحد يحتاج إليه، فهو سبحانه قائمٌ علىٰ كل شيء بالحفظ والرعاية والتدبير.

- **المَلِك المليك**: الذي له ملك السماوات والأرض وما بينهما، وملكه تامٌّ مطلق، لم يسبقه عدم ولا يلحقه زوال، ولا نقص في ملكه بوجه من الوجوه، بل لو أعطىٰ الله تعالىٰ كل مخلوق ما يرجو ويتمنىٰ، ما نقص ذلك من ملكه شيئًا.

- **القُدُّوس**: أي المطهَّر من كل دَنَس، المنزَّه عن كل عيب، وعن كل ما لا يليق به، والقُدُّوس الذي تقدِّسُه قلوب الخلق وألسنتهم، بمعنىٰ تعظِّمه وتمجِّده، فاسم القُدُّوس يجمع بين معنيين، الطهارة والتعظيم.

- **السَّلام**: الذي سَلِم ذاته وأسماؤه وصفاته وأفعاله من كل عيبٍ ونقصٍ وآفةٍ وذم وتغيُّرٍ وفناء، واسم السَّلام يتضمن سلامة أفعال الله تعالىٰ من العبث والظلم وخلاف الحكمة، وسلامة صفاته من مشابهة صفات المخلوقين، وسلامة أسمائه من كل ذم، ومن معاني السَّلام: ناشر السلام بين الخلق، فالله هو السَّلام ومنه السَّلام.

- **المُؤمِن**: الذي يؤمِّن عباده يوم الفزع الأكبر من مخاوف يوم القيامة، ويؤمِّنهم من عذاب النار، فالله المؤمن، أي: واهب الأمن في الدنيا والآخرة، ومن معاني اسم المؤمن: المصدِّق، فالله هو المصدِّق لرسله وأنبيائه بإظهار المعجزات والآيات التي دلَّت علىٰ صدقهم، ومصدِّق المؤمنين ما وعدهم به من الثواب، ومصدِّق الكافرين ما أوعدهم من العقاب.

- **المُهيمِن**: المسيطر علىٰ خلقه، القائم عليهم في كل أمورهم وشؤونهم، لكمال قدرته وقوته، والشاهد عليهم بما يكون منهم من قول أو فعل، والمطَّلِع علىٰ خفايا الأمور، والرقيب علىٰ كل شيء، والحافظ له.

- **الجبَّار**: الذي يقصم ظهور الجبابرة والظلمة، فكل جبَّار وإن عَظُمَ فهو تحت قهر الله عزَّ وجلَّ وجبروته، وفي يده وقبضته، ومن معاني اسم الجبَّار: الذي يجبر كسر الضعفاء والفقراء بالقوة والغنىٰ، ويجبر المنكسرة قلوبهم بإزالة كسرها، وهذا المعنىٰ مأخوذ من الجبر، وهو إصلاح الكسر.

- **الكبير المتكبِّر**: الكبير يعني: العظيم الذي كل شيء دونه، ولا شيء أعظم منه، والمتكبِّر ذو الكبرياء، أي: المتعالي عن صفات الخلق، والذي كَبُر عن مشابهة ما سواه، والكبرياء في حق الله تعالىٰ صفة محمودة، لأنه وحده المستحق لهذه الصفة، فهو الكبير المتعالي جلَّ جلاله، بينما هي في حق المخلوق صفة مذمومة، لأنه لا يستحق صفة الكبرياء، لضعفه ونقصه وقصوره.

- **الخالق البارئ المصوِّر**: الخالق البارئ المصوِّر ثلاثة أسماء متتالية، فالخالق من الخَلْق، وهو التقدير، أي: إذا أراد الله خَلْقَ شيءٍ قدَّره وقرَّرَه، والبارئ هو الموجِد لمخلوقاته من العدم، والمصوِّر هو الذي أعطىٰ كل مخلوق صورته الخاصة به.

- **العزيز**: مأخوذ من العِزَّة، أي: القوة والغَلَبَة والامتناع، فالله تعالىٰ قويٌ غالبٌ لا يُغلَب، وقاهرٌ لا يُقهَر.

- **الحكيم**: الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، فهو حكيم في أقواله وأفعاله، يضع الأشياء في مَحَالِّها بحكمته وعدله، ويأتي اسم الحكيم بمعنى الحاكم بين عباده، الذي يقضي ويفصل بينهم بالحق.

- **السميع**: الذي يسمع الأصوات كلها، لا يشغله سمع عن سمع، ولا صوت عن صوت، ولا تختلط عليه الأصوات، ولا تخفى عليه جميع اللغات، يسمع كل شيء، حتى دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصمَّاء، في الليلة الظلماء.

- **العليم**: الذي يعلم السرَّ وأخفى، ويعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين، وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه، ويعلم ما توسوس به نفس الإنسان، ولا يغيب عن الله جلَّ وعلا من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، فالله تعالى لم يزل عالمًا، ولا يزال عالمًا، يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، أحاط علمه بجميع الأشياء، باطنها وظاهرها، دقيقها وجليلها.

- **المُجيب**: الذي يجيب دعاء الداعين، ويغيث الملهوفين، ويعطي السائلين، ويجيب المضطرين.

- **البصير**: الذي يبصر كل شيء، وإن رقَّ وصَغُر، فلا تخفىٰ عليه خافية، ويبصر ما تحت الأرضين السبع، كما يبصر ما فوق السماوات السبع، ومن معاني اسم البصير: ذو البصيرة بالأشياء، أي: الخبير بها.

- **الحافظ الحفيظ**: الذي يحفظ عباده من الشر والأذىٰ والبلاء، ويحفظ أولياءه من الزيغ والضلال، فيعصمهم عن مواقعة الذنوب الكبيرة، ويحرسهم من كيد الشيطان وفتنته، ومن معاني اسم الحافظ: الذي يحفظ أعمال المكلَّفين ويحصيها، فجميع أعمالهم ظاهرها وباطنها مكتوبة في اللوح المحفوظ، ووكّل ملائكةً كراماً كاتبين يكتبون علىٰ العباد أقوالهم وأفعالهم.

- **الرقيب**: أي: المراقب، والمطَّلع علىٰ أعمال العباد، والعالم بأحوالهم، سرِّهم وعلانيتهم، الذي لا يغيب عنه شيء من أمور خلقه.

- **الحسيب**: الذي يحاسب العباد علىٰ أعمالهم من خير أو شر، ثم يجازيهم عليها، فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره، وقد وصف الله تعالىٰ نفسَه بأنه سريع الحساب، لا يشغله حسابٌ عن حساب، ومن معاني اسم الحسيب: الكافي لعباده جميع ما أهمَّهم من أمور دينهم ودنياهم، والكافي لعباده المتوكلين عليه كفاية خاصة.

- **الدَّيَّان**: الذي يحاسب العباد يوم القيامة، ويجازيهم بالخير خيراً، وبالشر شراً، ولا يضيع عمل عامل منهم، ومن معاني اسم الدَّيَّان: الحاكم والقاضي الذي يحكم بين الناس ويقضي بينهم، ويأتي أيضًا بمعنىٰ القهَّار.

- **النصير**: الذي ينصر عباده المؤمنين، ويثبِّت أقدامهم، ويلقي الرُّعب في قلوب أعدائهم، فالله تعالىٰ مولىٰ المؤمنين، وناصرهم، وهو خير الناصرين.

- **القوي**: الذي لا يغلبه غالبٌ، ولا يرد قضاءه رادٌّ، وهو الذي يَنْفُذُ أمره، ويمضي قضاؤه في خلقه، فهو القوي ذو القوة التامة، الذي لا يلحقه عَجْزٌ ولا ضَعْفٌ ولا نَصَب، وهو القوي في بطشه، إذا بَطَشَ بشيء أهلكه ودمَّره، كما أهلك سبحانه الأمم السابقة الظالمة حين بطش بها.

- **المتين**: أي الشديد القوي، الذي لا تضعف قوتُه، ولا تَلْحقُه في أفعاله مشقةٌ ولا كُلْفةٌ ولا تعبٌ، وقوته سبحانه تامة كاملة، لا تتناقص ولا تضعف، وهذا يدل علىٰ التناهي في قوة الله تعالىٰ.

- **القاهر القهَّار**: أي: الغالب، فكل شيء تحت قهر الله وسلطانه، فهو سبحانه القاهر الذي يقهر الأشياء ويجريها علىٰ ما يشاء، وقهره سبحانه قهر عدلٍ وحقٍ، منزَّه عن الظلم والجَوْر.

- **القادر القدير المقتدِر**: الذي لا يُعجِزه شيء في الأرض ولا في السماء، ومن قدرته سبحانه إيجاد المعدوم، وإعدام الموجود، فهو القادر الذي يتيسر له ما يريد علىٰ ما يريد، ولا يمتنع عليه شيء، وإذا أراد شيئًا قال له: كن فيكون، فقدرته جلَّ وعلا موصوفة بالتمام والكمال.

- **العظيم**: المتصف بصفات العظمة والجلال والكبرياء، فلا شيء أعظم منه، لأنه عظيم في كل شيء، عظيم في ذاته، عظيم في أسمائه وصفاته، عظيم في علوه ورفعته، عظيم في قدرته وقوته، عظيم في جبروته وكبريائه، فهو العظيم المطلق الذي تجاوزت عظمته حدود العقول، وكل من دونه فهو صغير.

- **الرزَّاق**: الذي تكفَّل برزق كل شيء، فيسوق الأرزاق والأقوات إلىٰ جميع الخلائق أينما كانوا، في الأرض والسماء، وفي قاع البحار، وباطن الأرض، وقمم الجبال.

- **المُعطِي**: الواهب عطاءَه وَجُودَه ورحمتَه لمخلوقاته، فعطاء الله تعالىٰ عامٌّ لجميع الخلائق، وعطاؤه سبحانه واسعٌ لا حدود له، فهو سبحانه يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب، أما الآخرة فلا يعطيها إلا لمن يحب.

- **المُحسِن**: هو سبحانه المُحسِن الذي بلغ في الحُسْن والجمال غايته، في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، ويأتي

اسم المُحسن بمعنىٰ الإنعام علىٰ الغير، فهو سبحانه مُحسنٌ بإنعامه علىٰ جميع خلقه، مؤمنهم وكافرهم، بَرِّهم وفاجرهم، ويأتي اسم المُحسن بمعنىٰ إتقان العمل وإتمامه، فهو سبحانه مُحسنٌ قد أحسن كل شيء خَلَقَه، وأتقنه غاية الإتقان.

- **المنَّان**: المتفضل بعطاياه علىٰ عباده، والمنَّان علىٰ عباده بإحسانِه وإنعامِه ورزْقِه إياهم.

- **الوهَّاب**: الذي وَهَبَ عباده النعم الكثيرة الجليلة، فهو الذي وهبهم العقول والقلوب والأسماع والأبصار، وهو الذي وهبهم الأموال والطعام والأزواج والأولاد، ومن أعظم هبات الله تعالىٰ لعباده الهداية إلىٰ الإسلام، فهي سبيل النجاة في الدنيا والآخرة.

- **الجَوَاد**: الذي عمَّ الوجود كله بالفضل والإحسان، فلا يُخَيِّبُ سائلاً، ولو كان جاحداً أو كافراً، بل هو الجواد الذي يعطي من غير سؤال ولا عِوَضٍ ولا مقابل.

- **المُقيت**: الذي يعطي أقوات الخلائق، ويمدها في كل وقت بما يجعله قوامًا لها.

- **الكريم الأكرم**: الذي يعطي من سأله ومن لم يسأله، ويعطي المؤمن والكافر، والتقي والفاجر، وهو الذي يعطي بغير مقابل ولا سبب، وهو الذي عمَّ عطاؤه المحتاجين وغير المحتاجين.

- **الشافي**: الذي بقدرته يشفي الأمراض، ويعافي منها مهما بلغت خطورتها، فالشفاء منه سبحانه وتعالىٰ، أما الأطباء والأدوية والرُّقَىٰ فما هي إلا أسباب، فالله سبحانه وتعالىٰ يشفي الأمراض بتسخير تلك الأسباب وبغيرها، فهو الشافي الذي خلق أسباب الشفاء، ورتب النتائج علىٰ أسبابها، والمعلولات علىٰ عِلَلِها، فيشفي بها وبغيرها.

- **الشاكر الشكور**: الذي يجزي العامل علىٰ عمله، ويثيبه بالأجر والثواب، ويثني علىٰ عباده المطيعين، ويقبل منهم اليسير من العمل، ويمنحهم الجزيل من النعم، ويتجاوز عن الكثير من الذنوب والزلات.

- **العلي الأعلىٰ المتعال**: العلي والأعلىٰ والمتعال من العلو وهو الارتفاع، فهذه الأسماء الثلاثة العظيمة تدل علىٰ علو الله تعالىٰ علىٰ خلقه علواً مطلقاً بجميع أنواع العلو ومعانيه، بذاته وصفاته وسلطانه وقهره، وجميع الخلق دونه في كل ذلك بلا ريب، فالله هو العلي، أي: العالي الذي ليس فوقه شيء، وهو الأعلىٰ، أي: أعلىٰ من كل عالٍ، وصفاته أعلىٰ الصفات، وهو المتعال، أي: المستعلي علىٰ كل شيء بقدرته وقهره.

- **السيِّد**: المستحق للسيادة الحقيقية التامة، فالسؤدد له عزَّ وجلَّ، وكل الخلق عبيدٌ له، فهو سبحانه ربهم ومالكهم ومولاهم.

- **اللطيف**: الذي يوصل إلىٰ العبد ما يحب في رفقٍ من حيث لا يعلم، وييسر له أسباب المعيشة من حيث لا يحتسب، فهو الذي يسوق الخير إلىٰ عباده، ويعصمهم من الشر، بطرقٍ خفيةٍ لا يشعرون بها، ومن معاني اسم اللطيف: الذي يعلم دقائق الأمور وخفاياها، وما في الضمائر والصدور، فهو الخبير الذي أحاط علمه بالأسرار والبواطن والخبايا والخفايا، ومكنونات الصدور ومغيبات الأمور، وما لَطُفَ ودقَّ من كل شيء.

- **الخبير**: مأخوذ من الخَبَر، وهو العلم بالشيء، والخبير علىٰ وزن فعيل، فهو صيغة مبالغة، ومعناه أبلغ من العليم، لأن الخِبرة علم وزيادة، فالله الخبير، أي: الذي يعلم دقائق الأمور، ويحيط ببواطن الأشياء وخفاياها، فلا يخفىٰ عليه شيءٌ من الأشياء مهما خَفِي ودقَّ.

- **التوَّاب**: الذي يوفق العبد للتوبة، ويأذن له بها، وييسرها له، ويلهمه إياها، ويبعث في قلبه الرغبة فيها، ويأتي اسم التوَّاب بمعنىٰ: الذي يقبل توبة عبده ورجوعه عن الذنب، فبعدما يسَّرها له، قَبِلَها منه سبحانه بفضله وكَرَمِه، بل إن الله تعالىٰ يقبل التوبة وإن تكرَّرت المعصية من العبد، لأنه سبحانه هو التوَّاب، فكلما وقع العبد في الذنب ثم تاب منه، قَبِل الله توبته.

- **الغَفُور الغَفَّار**: من المغفرة والغفران، أي: السَّتْر، فالمغفرة من الله عزَّ وجلَّ ستره للذنوب وعفوه عنها، وقيل في الفرق بين الغفور والغفَّار: الغفور الذي يغفر الذنوب العظيمة، والغفَّار الذي يغفر الذنوب الكثيرة.

- **العَفُـوُّ**: مأخـوذ مـن العَفْـو وهـو المحـو، والتجـاوز عـن الذنـب وتـرك العقـاب عليـه، فـالله تعالـىٰ هـو العَفُـوُّ، الـذي يمحـو السـيئات، ويتجـاوز عـن المعاصـي والخطيئـات، ويزيـل آثارهـا.

- **السُّبُّوح**: أي المنزَّه والمبرَّأ من كل معاني النقص والعيب، والـذي يُسبِّحه كلُّ من في السماوات والأرض.

- **المجيـد**: الـذي لا مجـد يشـابهه أو يدانيـه، فلـه المجـد الأعلـىٰ، والشـرف التـام، وأيُّ مجدٍ أعلـىٰ وأتـم مـن مجـده سـبحانه جـلَّ في عـلاه؟! ومـن معـاني اسـم المجيـد: الواسـع الكريـم المعطـاء، الكثيـر الإحسـان إلـىٰ عبـاده، بمـا يفيضـه عليهـم مـن الخيـرات والـبركات والعطايـا الجزيلـة.

- **الحميـد**: الـذي اسـتحقَّ الحمـد والشـكر والثنـاء بأفعالـه وإنعامـه وإفضالـه، ومـا أولاه سـبحانه علـىٰ عبـاده مـن النعـم، ومـا بسـط مـن الـرزق والفضـل، فهـو الـذي يُحمَـد في السـرَّاء والضـرَّاء، وفي الشـدة والرخـاء، الـذي لا يُحمَـد علـىٰ الأحـوال كلهـا سـواه، فهـو أهـل الحمـد والثنـاء الحَسَـن، لا نحصـي ثنـاءً عليـه.

- **القريـب**: فـالله تعالـىٰ قريـب ليـس ببعيـد، وهـو أقـرب إلـىٰ الإنسـان مـن حبـل الوريـد، فهـو جـلَّ وعـلا قريـب مـن الإنسـان بعلمـه وقدرتـه، فكونـه سـبحانه فـوق العـرش، إلا أنـه قريـب مـن عبـاده، محيـط بهـم، عليـم بأحوالهـم.

هذه بعض أسماء الله تعالىٰ الحسنىٰ وصفاته العلىٰ الثابتة في كتابه وسنة رسوله ﷺ، مَنْ تعلَّمها ودرسها، أورثه ذلك حبَّ الله تعالىٰ، والخشيةَ منه، والطمعَ في رحمته، والخَوفَ من عقابه، والرجاءَ في ثوابه، وأصبح من العابدين العارفين بالله جلَّ جلاله.

*** كيف نحقق الإيمان بالله عَزَّ وَجَلَّ؟**

١- أن نؤمن ونصدِّق تصديقًا جازمًا لا شكَّ فيه بوجود الله عَزَّ وَجَلَّ، وأنه الرب، الخالق، المالك، المدبِّر، الذي لا شريك له.

٢- وأن نُثبتَ لله تعالىٰ ما أثبتَه لنفسِه، وما أثبته له رسولُه ﷺ من الأسماء الحسنىٰ والصفات العلىٰ، بلا تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

٣- أن نؤدي حق الله تعالىٰ بعدم الإشراك به، والإخلاص التام له في جميع العبادات، مثل الصلاة، والدعاء، والصيام، والزكاة، والحج، من غير رِياءٍ ولا سُمْعَة.

الركن الثاني
الإيمان بالملائكة

* التعريف بالملائكة:

الملائكة خَلْقٌ من مخلوقات الله تعالىٰ الغيبية، خلقهم الله تعالىٰ من نور، يقومون بتنفيذ ما أمرهم الله تعالىٰ من غير عصيان، وهم خَلْقٌ كثير، لا يحصي عددهم إلا الله تعالىٰ.

* صفاتهم:

١- خلقهم الله من نور: قال النبي ﷺ: (خُلِقَتِ الملائكةُ من نور). رواه مسلم في صحيحه.

٢- مُطهَّرون من الذنوب والعصيان: قال الله تعالىٰ: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]. وقال تعالىٰ: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩]. يعني الملائكة، كما هو تفسير جمع من السلف. (تفسير الطبري).

٣- جعل الله تعالىٰ لهم أجنحة: فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة أجنحة، ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك، قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [فاطر: ١].

٤- لا يوصفون بالأنوثة: قال الله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]. وأما كونهم ذكوراً فقد اختلف أهلم العلم في ذلك، فقال بعضهم: إنهم لا يوصفون بالذكورة كما لا يوصفون بالأنوثة، قال سعيد بن المسيَّب: «الملائكة عليهم السَّلام ليسوا بذُكورٍ ولا إناثٍ، ولا يتوالدون، ولا يأكُلون، ولا يَشرَبونَ». (فتح الباري لابن حجر).

وقال بعض العلماء: إن الملائكة ذكور، قال الطُّوفي الحنبلي: «الملائكة ذكور لوجهين: أحدهما: أنه سمَّاهم عباد الرحمن، وواحد العباد عبد، هو اسم للذكر العاقل في لسان العرب. الثاني: أنه نفىٰ عنهم الأنوثة، فتعيَّنت الذكورة لهم، إذ لا واسطة بين القسمين في جنس الحي». (الإشارات الإلهية إلىٰ المباحث الأصولية).

٥- لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون: قال الله تعالىٰ في سياق قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ مع ضيفه من الملائكة: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٧]. قال السَّفَّاريني: «حكىٰ غير واحد من محققي العلماء الاتفاق علىٰ أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون». (لوامع الأنوار البهية).

٦- يتأذَّون مما يتأذَّىٰ منه الآدميون: قال النبي ﷺ: (مَنْ أَكَلَ من هذه البَقْلَة، الثوم، -وقال مرة: من أكل البصل والثوم والكُرَّاث- فلا يقربنَّ مسجدنا، فإنَّ الملائكةَ تتأذَّىٰ مما يتأذَّىٰ منه بنو آدم). رواه مسلم في صحيحه.

٧- الحياء: قال النبي ﷺ: (أَلَا أَسْتَحِي من رجلٍ -يعني: عثمان بن عفَّان- تستحِي منه الملائكة). رواه مسلم في صحيحه.

٨- لا يستكبرون عن عبادة الله، ولا يملُّون منها، ولا يتعبون من كثرتها: قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩-٢٠]. لا يستحسرون، أي: لا يتعبون ولا يملُّون، ولا يفترون، أي: لا يضعفون.

٩- منازلهم ومساكنهم في السماء: قال الله تعالىٰ: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦]. وقال النبي ﷺ: (إني أرىٰ ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أطَّتِ السماء -أي: أصدرت صوتًا- وحُقَّ لها أن تَئِطَّ، والذي نفسي بيده ما فيها موضعُ أربعِ أصابعَ إلا ومَلَكٌ واضعٌ جبهته ساجداً لله). رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد، وحسَّنه ابن حجر.

١٠- أعطاهم الله القدرة علىٰ أن يتشكَّلوا بغير أشكالهم: كما كان جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يأتي الرسولَ ﷺ في صورة بشر. متفق عليه.

١١- سرعتهم عظيمة لا تقاس بمقاييس البشر: قال الله تعالىٰ: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]. قال الطبري: «كان مقدار صعودهم ذلك في يوم لغيرهم من الخلق خمسين ألف سنة، وذلك أنها تصعد من منتهىٰ أمره من أسفل الأرض السابعة إلىٰ منتهىٰ أمره، من فوق السموات السبع». (تفسير الطبري).

١٢- يموتون كما يموت الإنس والجن: قال الله تعالىٰ: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٨٨]. قال المناوي: «وأما الملائكة فيموتون بالنص والإجماع، ويتولَّىٰ قبض أرواحهم مَلَكُ الموت، ويموت مَلَكُ الموت بلا مَلَكِ الموت». (فيض القدير).

* أسماؤهم:

للملائكة أسماء ثابتة، لا نعرف منها إلا ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وفيما يلي بعض الأسماء التي ورد ذكرها:

١- **جبريل**: وهو الروح الأمين الموكَّل بالوحي، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٧]. وقد رآه النبي ﷺ علىٰ صورته، له ستمائة جناح قد سدَّ الأُفُق. متفق عليه.

٢- **ميكائيل**: وهو الموكَّل بالمطر والنبات، قال تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة: ٩٨].

٣- **إسرافيل**: وهو الموكَّل بالنفخ في الصُّوْر (القَرْن الذي يُنفَخ فيه) عند الصعق والنشور، قال القرطبي: «قال علماؤنا: والأمم مجمعون علىٰ أن الذي ينفخ في الصُّوْر إسرافيل عليه السلام». (التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة).

وهؤلاء الثلاثة: جبريل وميكائيل وإسرافيل، كان النبي ﷺ يذكرهم في دعائه عندما يستفتح صلاته من الليل، حيث كان يقول: (اللَّهمَّ ربَّ جبرائيل وميكائيلَ وإسرافيلَ، فاطرَ

السَّـموات والأرضِ، عالِـمَ الغيـبِ والشَّـهادةِ، أنـتَ تحكُـمُ بيـنَ عبـادِكَ فيمـا كانـوا فيـهِ يختلِفـونَ، اهـدِني لمـا اختُلِـفَ فيـهِ مـنَ الحـقِّ بإذنِـكَ، إنَّـكَ تهـدي مـن تشـاءُ إلـىٰ صِـراطٍ مسـتقيمٍ). رواه مسـلم في صحيحـه.

٤- **مالِـك**: وهـو خـازِن النـار، أي: المـوكَّل بالنـار والمكلَّف بهـا، قـال تعالـىٰ: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخـرف: ٧٧].

٥- **رِضْـوان**: وهـو خـازن الجنـة، قـال ابـن كثيـر: «وخـازِن الجنـة مَلَـكٌ يقـال لـه: رِضْـوان، جـاء مصـرَّحـًا بـه في بعـض الأحاديـث». (البدايـة والنهايـة). فتسـمية خـازن الجنـة بهـذا الاسـم (رضـوان) مشـهورة عنـد العلمـاء، إلا أن الأحاديث الـواردة في تسـميته بهـذا الاسـم لـم تثبـت صحتهـا.

٦- **مُنكَـر ونَكِيـر**: وهمـا المـوكَّلان بسـؤال الميـت، قـال رسـول الله ﷺ: (إذا قُبِـر الميـتُ أتـاه ملـكانِ أسـودانِ أزرقانِ، يقـال لأحدهمـا: المنكر، والآخـر: النكيـر). رواه الترمـذي وحسَّـنه. قـال شُـرَّاح الحديـث: أراد بالسـواد سـواد منظرهمـا، والزُّرْقـة زُرْقـة أعينهمـا. (شـرح الطِّيبـي علىٰ مشـكاة المصابيـح).

* **وظائفهم:**

للملائكة وظائف وأعمال كُلِّفوا بها، منها:

١- عبادة الله ﷻ بالتسبيح له في الليل والنهار دون ملل أو فتور أو إعياء أو غفلة: قال الله تعالىٰ عنهم: ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]. وقال تعالىٰ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ۝٣٧ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ﴾ [فصلت: ٣٧-٣٨].

٢- هم سفراء الله ﷻ إلىٰ رسله وأنبيائه بإنزال الرسالات: وقد أخبرنا الله ﷻ أن جبريل عليه السلام اختصَّ بهذه المهمة، قال الله تعالىٰ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ﴾ [الشُّعراء: ١٩٣].

٣- موكَّلُون بقبض الأرواح عند الموت: والمكلَّف بذلك هو مَلَكُ الموت، وله أعوان يعينونه في مهمة قبض الأرواح، قال الله تعالىٰ: ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ۝١١﴾ [السجدة: ١١]. وقال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].
ولم يصح حديثٌ أن اسم مَلَكِ الموت عزرائيل.

٤- موكَّلُون بالقَطْر (المطر) والنبات والأرزاق والرياح والسحاب والجبال: قال النبي ﷺ: (على أي شيءٍ ميكائيل؟ قال: على النبات والقَطْر). رواه الطبراني، وحسَّنه السيوطي. وعن ابن عباس، قال: أَقْبَلَتْ يَهُودُ إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسِمِ، أَخبرْنا عن الرَّعْدِ ما هو؟ قال: (مَلَكٌ مِنَ الملائكةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ، معه مَخَارِيقُ مِنْ نَارٍ، يَسُوقُ بهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللهُ) فقالُوا: فما هذا الصَّوْتُ الذي نَسْمَعُ؟ قال: (زَجْرُهُ بِالسَّحَابِ إِذا زَجَرَهُ حتى ينتهي إلى حيثُ أُمِرَ). رواه الترمذي في سننه، وصحَّحه الألباني. مَخَارِيقُ جمع مِخْراق: وهو آلة يزجر بها السحاب ويسوقه.

قال ابن كثير: «وميكائيل موكَّل بالقَطْر والنبات اللذين يُخلَق منهما الأرزاق في هذه الدار، وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه، يُصرِّفون الرياح والسحاب كما يشاء الرب ﷻ». (البداية والنهاية).

٥- حَمْل عَرْش الرحمن: قال الله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ [الْحَاقَّةِ: ١٧]. قيل: ثمانيةُ صُفُوفٍ مِن الملائكةِ، لا يَعْلَمُ عِدَّتَهم إلا اللهُ، وقيل: هم ثمانية من الملائكة. (تفسير الطبري).

وقد وَصَفَ النبيُّ ﷺ حَمَلَةَ العَرْش وعِظَمَ خَلْقِهم، فعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال: (أُذِنَ لي أن أُحَدِّثَ عن مَلَكٍ من ملائكةِ اللهِ مِنْ حَمَلَةِ العَرْشِ، إنَّ ما بين شَحْمَةِ أُذُنِهِ إلى عاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِ مِائةِ عامٍ). رواه أبو داود في سننه، وصحَّحه الذهبي وابن حجر.

٦- حراستهم لابن آدم: قال الله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد:١١]. قال ابن عباس: ملائكةٌ يَحْفَظونه من بين يديه ومن خلفِه، فإذا جاء قَدَرُه خَلَّوا عنه. (تفسير الطبري).

٧- تحريك بواعث الخير في نفوس العباد: قال النبي ﷺ: (إنَّ للشَّيطانِ لمَّةً بابنِ آدمَ وللملَك لمَّةً، فأمَّا لمَّةُ الشَّيطانِ فإيعادٌ بالشَّرِّ وتكذيبٌ بالحقِّ، وأمَّا لمَّةُ الملَك فإيعادٌ بالخيرِ وتصديقٌ بالحقِّ، فمن وجدَ ذلِك فليعلم أنَّهُ منَ اللهِ فليحمدِ اللهَ، ومن وجدَ الأخرى فليتعوَّذ باللهِ منَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ، ثمَّ قرأ: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨]. رواه الترمذي في سننه، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٨- تسجيل أعمال بني آدم: قال الله تعالى: ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧ - ١٨]. قال الحسن ومجاهد وقتادة:

المتلقيان مَلَكَان يتلقيان عملك، أحدهما عن يمينك يكتب حسناتك، والآخر عن شمالك يكتب سيئاتك. (تفسير القرطبي).

٩- يقاتلون مع المؤمنين ويثبتونهم في حروبهم: كما حصل في معركة بدر وغيرها، قال تعالىٰ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩].

١٠- صلاتهم علىٰ المؤمنين: بمعنىٰ الدعاء والاستغفار لهم، وذلك في بعض الأعمال، منها:

أ- تعليم الناس الخير: قال رسول الله ﷺ: (إنَّ الله وملائكتَه، وأهلَ السماوات والأرض، حتىٰ النملة في جُحْرِها، وحتىٰ الحوت، لَيُصَلُّون علىٰ مُعلِّم الناس الخير). رواه الترمذي في سننه، وصحَّحه الألباني.

ب- الجلوس في المصلَّىٰ بعد الصلاة: قال رسول الله ﷺ: (الملَائِكَةُ يُصَلُّونَ علىٰ أَحَدِكُمْ ما دَامَ في مَجْلِسِهِ الذي صَلَّىٰ فيه، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ له، اللَّهُمَّ تُبْ عليه، ما لَمْ يُؤْذِ فيه، ما لم يُحْدِثْ فيه). متفق عليه.

ج- الصلاة في الصفِّ الأول والثاني: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ علىٰ الصَّفِّ الأول. قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، وعلىٰ الثاني؟ قال: إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ علىٰ الصَّفِّ الأول. قالوا: يا رَسُولَ اللهِ، وعلىٰ الثاني؟ قال: إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهِ يُصَلُّونَ علىٰ الصَّفِّ الأول. قالُوا يا رَسُولَ اللهِ، وعلىٰ الثاني؟ قال: وعلىٰ الثاني). رواه أحمد في مسنده، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

د- الصلاة في ميامِن الصفوف: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللهَ وملائِكَتَهُ يُصَلُّونَ علىٰ مَيامِنِ الصُّفوف). رواه أبو داود وغيره، وحسَّنه ابن حجر.

هـ- إتمامُ الصفوف وسدُّ الفُرَج: قال رسول الله ﷺ: (إن اللهَ وملائكته يُصَلُّون علىٰ الذين يَصِلُون الصفوف، ومن سدَّ فُرْجةً رَفَعَه الله بها درجة). رواه ابن ماجه، وحسَّنه الألباني.

و- تناول السَّحُور: قال رسول الله ﷺ: (إن اللهَ عزَّ وجلَّ وملائكته يُصَلُّون علىٰ المتسحِّرين). رواه أحمد في مسنده، وصحَّحه محققو المسند.

ز- الصلاة علىٰ النبي ﷺ: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ صَلَّىٰ عليَّ صلاةً لم تَزَلِ الملائِكَةُ تُصَلِّي عليه ما صَلَّىٰ عليَّ، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذلك أو لِيُكْثِرْ). رواه أحمد في مسنده، وحسَّنه ابن حجر.

ح- عيادة المرضىٰ: قال رسول الله ﷺ: (ما من رجل يعود مريضًا مُمْسِيًا إلا خرج معه سبعون ألفَ مَلَكٍ يستغفرون له حتىٰ يُصْبِح، وكان له خريفٌ في الجنة، ومن أتاه مُصْبِحًا خرج معه سبعون ألف مَلَكٍ يستغفرون له حتىٰ يُمسِي، وكان له خريفٌ في الجنة). رواه أبو داود في سننه، واختُلِف في رفع الحديث ووقفه.

* كيف نحقق الإيمان بالملائكة؟

١- أن نؤمن بجميع الملائكة إجمالاً، ونؤمن بهم تفصيلاً بحسب ما بلغ المؤمن من علمٍ عنهم مما ورد في كتاب الله تعالىٰ وسنَّة رسوله ﷺ.

٢- ونؤمن بأنهم عِباد الله عز وجل وخَلْقٌ من خَلْقه، كالإنس والجن، مأمورون ومكلَّفون، لا يقدرون علىٰ شيء إلا علىٰ ما أقدرهم الله عز وجل عليه.

٣- ونؤمن بكل ما أخبرنا الله تعالىٰ به عنهم في كتابه وسنة نبيه ﷺ، من أسماءٍ وأشكالٍ ووظائفَ، وغير ذلك.

الركن الثالث
الإيمان بالكتب

*** المراد بالكتب:**

هي الكتب والصحف التي أنزلها الله ﷻ علىٰ أنبيائه ورسله بواسطة جبريل عليه السلام، حجةً علىٰ العالمين.

*** الكتب المنزَّلة التي أخبرنا الله ﷻ بها هي:**

١- التوراة: أنزلها الله ﷻ علىٰ موسىٰ عليه السلام، وهي أعظم كتب بني إسرائيل، قال ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَ﴾ [المائدة: ٤٤].

٢- الإنجيل: أنزله الله ﷻ علىٰ عيسىٰ عليه السلام، وهو مصدِّق للتوراة ومتمِّم لها، قال ﷻ: ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

٣- الزبور: أنزله الله تعالىٰ علىٰ داود عليه السلام، قال عز وجل: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣].

٤- صحف إبراهيم وموسىٰ عليهما الصلاة والسلام: قال عز وجل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلىٰ: ١٨ - ١٩]. وصحف موسىٰ هي التوراة، وقيل: كتاب أُنزِل علىٰ موسىٰ قبل التوراة.

٥- القرآن الكريم: أنزله الله عز وجل علىٰ نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وهو خاتم الكتب السماوية ومهيمن عليها، قال عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإنسان: ٢٣]. وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]. ومهيمنًا عليه، أي: شهيداً علىٰ الكتب السماوية بأنها حق من عند الله، وأمينًا عليها، فما وافقه منها فهو حق، وما خالفه منها فهو باطل. (تفسير الطبري).

أما الكتب الأخرىٰ التي نزلت علىٰ سائر الأنبياء والرسل، فلم يخبرنا الله عز وجل عن أسمائها، إنما أخبرنا بنزول الكتب معهم، قال عز وجل: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]. الكتاب اسم جنس، بمعنىٰ: الكتب. (تفسير القرطبي).

* **خصائص القرآن الكريم:**

للقرآن الكريم خصائص ومميزات كثيرة، من أبرزها ما يلي:

١- القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية المنزَّلة: فلا يوجد كتاب سماوي بعد القرآن، والدليل على ذلك أن النبي محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. والكتب السماوية يرتبط نزولها ببعثة الأنبياء والرسل، وبالتالي فإن كون النبي محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين هو دليل على أن القرآن هو آخر الكتب السماوية.

٢- القرآن الكريم محفوظ من التحريف والتبديل والنقص والزيادة: كل الكتب السماوية تعرَّضت للتحريف والتبديل، وأضيف إليها ونقص منها، باستثناء القرآن العظيم الذي حفظه الله من كل تغيير، قال تعالى مبيِّنًا حال اليهود: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: ٧٥]. وقال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦]. أما القرآن

العظيم فهو محفوظ بحفظ الله تعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. وقال تعالىٰ: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت: ٤٢].

٣- إعجاز القرآن الكريم: تحدَّىٰ الله تعالىٰ العالمين بأن يأتوا بمثل هذا القرآن، قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾ [الإسراء: ٨٨]. فَعَجَزَ البشرُ كلُّهم منذ نزول القرآن إلىٰ يومنا عن الإتيان بمثله.

وأوجه إعجاز القرآن الكريم متعددة، فمنها الإعجاز اللغوي والبياني، والإعجاز العلمي، والإعجاز التشريعي، والإعجاز التاريخي، وغيرها. وإعجاز القرآن دليل قاطع علىٰ أنه حق، وأنه من عند الله عزَّ وجلَّ.

٤- شمولية القرآن الكريم: يشمل القرآن الكريم في أحكامه جميع جوانب الحياة؛ فهو يتناول العقيدة، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق. كما أن شمولية القرآن تمتد لتشمل كل الأزمنة والأمكنة، فلا يقتصر علىٰ فترة زمنية معينة كما كان الحال مع الكتب السماوية السابقة.

٥- القرآن الكريم للناس كافة: أنزل الله تعالىٰ هذا القرآن لجميع الناس، بمختلف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم، فهو ليس خاصًّا بقوم معينين كما كانت الكتب

السماوية السابقة، قال تعالىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١].

* كيف نحقق الإيمان بالكتب؟

١- أن نؤمن إجمالاً بأن الله ﷻ أنزل كتباً علىٰ أنبيائه ورسله بواسطة جبريل عليه السلام، وهي وَحْيٌ من الله ﷻ، ونؤمن تفصيلاً بتلك الكتب بحسب ما بلغ المؤمن من علم عنها مما ورد في كتاب الله تعالىٰ وسنَّة رسوله ﷺ، سواء ما سمَّاه الله لنا أو ما لم يسمِّه ولم نعرفه.

٢- ونؤمن بأن ما جاء في الكتب السماوية السابقة، والانقياد لها، والحكم بها، كان واجباً علىٰ الأمم التي أُنزلت إليها.

٣- ونؤمن بأن الكتب السماوية السابقة يصدِّق بعضُها بعضاً، ولا يكذِّب بعضُها بعضاً.

٤- ونؤمن بأن جميع الكتب السماوية -ما عدا القرآن الكريم- قد تعرَّضت للتحريف والتغيير.

٥- ونؤمن بأن خاتم هذه الكتب هو القرآن العظيم، الذي أُنزل علىٰ النبي محمد ﷺ.

الركن الرابع
الإيمان بالرسل

* المراد بالإيمان بالرسل:

التصديق الجازم بمن سمَّاهم الله ﷻ في كتابه وسنة رسوله ﷺ من أنبيائه ورسله، الذين أرسلهم الله ﷻ إلىٰ خَلْقه مبشِّرين ومنذِرين.

* الفرق بين النبي والرسول:

يرىٰ بعض العلماء أنه لا فرق بين النبي والرسول، فكل نبي رسول، وكل رسول نبي، بينما يرىٰ آخرون وجود فرق بينهما، وقد اختلف أصحاب هذا الرأي علىٰ أقوال متعددة، من أهمها ما يلي:

- يرىٰ بعض العلماء أن النبي هو من أُوحِي إليه وَحْيٌ ولم يؤمر بتبليغه، بينما الرسول هو من أُوحِي إليه وَحْيٌ وأُمِر بتبليغ ما أُوحِي إليه.

- ويرىٰ آخرون أن النبي هو المبعوث لتقرير شَرْعِ من قبله، أما الرسول فهو من أُوحِي إليه بشرعٍ جديدٍ.

- ويرىٰ فريق آخر أن النبي هو من أوحَىٰ الله إليه بما يفعله ويأمر به المؤمنين الذين معه، أما الرسول فهو من أوحىٰ الله إليه وأرسله إلىٰ المكذِّبين الذين خالفوا أمر الله.

* عدد الأنبياء والرسل:

وردت بعض الأحاديث في عدد الأنبياء والرسل، من أبرزها ما رواه أبو ذر -رضي الله عنه-، قال: يا رسول الله، كم وفاء عِدَّة الأنبياء؟ قال: (مائةُ ألفٍ وأربعةٌ وعِشرون ألفًا، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسةَ عَشَرَ جمًّا غفيراً). رواه أحمد في مسنده. ولكن هذا الحديث في سنده ضعف بالرغم من كثرة طرقه، لذا، فالصحيح أن عددهم غيبٌ لا يعلمه إلا الله تعالىٰ، لأنه سبحانه قصَّ علينا في القرآن الكريم بعضهم، وليس جميعهم، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[غافر:٧٨].

* الأنبياء والرسل المذكورون في القرآن الكريم:

ذكر اللهُ تعالىٰ في القرآن الكريم خمسةً وعشرين نبيًا ورسولاً، وهم: آدم، ونوح، وإدريس، وصالح، وإبراهيم، وهود، ولوط، ويونس، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وشعيب، وموسىٰ، وهارون، واليسع، وذو الكِفل، وداود، وزكريا، وسليمان، وإلياس، ويحيىٰ، وعيسىٰ، ومحمد ﷺ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقد ورد ذكر ثمانية عشر منهم في قوله تعالىٰ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ

وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام: ٨٣ - ٨٦].

وذُكِر البقية في مواضع متفرقة، فذُكِرَ آدم عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ﴾ [آل عمران: ٣٣]. وهود عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗا﴾ [هود: ٥٠]. وصالح عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗا﴾ [الأعراف: ٧٣]. وشعيب عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا﴾ [هود: ٨٤]. وإدريس عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا﴾ [مريم: ٥٦]. وذو الكفل عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٥]. ومحمد ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وهناك بعض الأنبياء أشار القرآن إلىٰ نبوتهم، ولكننا لا نعرف أسماءهم، وهم الأسباط، والأسباط هم أبناء يعقوب عليه السلام، وقد كانوا اثني عشر رجلاً، وقد عرَّفنا القرآن بواحد منهم، وهو يوسف عليه السلام، أما الباقون وعددهم أحد عشر رجلاً، فلم يُعرِّفْنا الله عز وجل بأسمائهم، لكنه أخبرنا بأنه أوحىٰ إليهم، قال تعالىٰ: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ [البقرة: ١٣٦]، وذهب بعض العلماء إلىٰ أن الأسباط في بني إسرائيل كقبائل العرب في بني إسماعيل. (تفسير ابن كثير).

هؤلاء الأنبياء والرسل المذكورون في القرآن الكريم يجب الإيمان برسالتهم ونبوتهم تفصيلاً، بمعنىٰ أنه إذا عُرِض علىٰ الإنسان أحدهم، فلا يجوز له أن يُنكر نبوته أو رسالته، فمن أنكر نبوة أحدهم أو أنكر رسالته فقد كَفَر.

أما الأنبياء والرسل الذين لم يَقُصَّهُم القرآن علينا، فقد أُمِرنا أن نؤمن بهم إجمالاً (أي دون تفصيل)، ولا يجوز لنا أن نقول بنبوة أو رسالة أحدٍ من البشر ما دام القرآن الكريم لم يذكره في عداد الأنبياء والرسل، ولم يخبرنا به رسول الله ﷺ.

*** تفاضل الأنبياء والرسل:**

١- أخبرنا الله ﷻ أنه فضَّل بعض النبيين علىٰ بعض، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥].

٢- وقد أجمعت الأمة علىٰ أن الرسل أفضل من الأنبياء.

٣- والرسل فيما بينهم متفاضلون، كما قال تعالىٰ: ﴿۞تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

٤- وأفضل الرسل هم الخمسة المعروفون بأولي العزم من الرسل: نوح، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ، وخاتمهم سيدنا محمد ﷺ، وقد ذكرهم الله تعالىٰ في

مواضع متعددة من كتابه الكريم، كما في قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾ [الشورى: ١٣].

٥- وأفضل أولي العزم من الرسل هو نبينا وسيدنا محمد ﷺ، حيث قال: (أنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يوم القِيامَة، وأَوَّلُ مَن يَنْشَقُّ عنه القَبْرُ، وأَوَّلُ شافِع وأَوَّلُ مُشَفَّع). رواه مسلم في صحيحه. وفي رواية: (أنا سَيِّدُ وَلَدِ آدمَ يوم القِيامَةِ ولا فَخْرَ، وبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ ولا فَخْرَ، وما من نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدمُ فَمَنْ سِوَاهُ إلا تحت لِوَائِي، وأنا أَوَّلُ من تَنْشَقُّ عنه الأرضُ ولا فَخْرَ). رواه الترمذي في سننه، وقال: حديث حسن.

* خاتم الأنبياء والمرسلين:

ختم الله تعالىٰ الرسالات برسالة نبينا محمد ﷺ، فهو خاتم الأنبياء والمرسلين، فلا نبيَّ ولا رسولَ بعده، ومن ادَّعىٰ النبوة بعده فقد كفر بما أنزل الله تعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

* صفات الأنبياء والرسل وخصائصهم:

الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله تعالىٰ إلىٰ البشر هم من البشر أنفسهم، قال الله تعالىٰ: ﴿قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ [إبراهيم: ١١]. وقال تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [الكهف: ١١٠].

إلا أنهم يتفردون بخصائص تميزهم عن غيرهم من البشر، منها:

١- الوحي: فالرسل والأنبياء يُوحَىٰ إليهم دون بقية البشر، قال تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [الكهف: ١١٠].

٢- تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم: قال أنس بن مالك -رضي الله عنه- في سياق قصة الإسراء والمعراج: «والنبيُّ ﷺ نائِمةٌ عَيْنَاهُ ولا ينامُ قلبُهُ، وكذلك الأنبياءُ تنامُ أَعْيُنُهُمْ ولا تَنَامُ قُلُوبُهُم». رواه البخاري في صحيحه.

٣- تخيير الأنبياء عند الموت بين الدنيا والآخرة: عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (ما مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلَّا خُيِّرَ بين الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ، وكان في شَكْوَاهُ الذي قُبِضَ فيه، أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَسَمِعْتُهُ يقول: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾؛ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ). متفق عليه.

٤- يُقبَرون حيث يموتون: أي: يدفنون في المكان الذي ماتوا فيه، قال رسول الله ﷺ: (ما قَبَضَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي المَوْضِعِ الذي يُحِبُّ أن يُدْفَنَ فِيه). رواه الترمذي في سننه، وصحّحه الألباني.

٥- لا تـأكل الأرض أجسـادهم: قـال رسـول الله ﷺ: (إنَّ الله حَـرَّمَ علىٰ الْأَرْضِ أن تَـأْكُلَ أَجْسَـادَ الْأَنْبِيَـاءِ). رواه ابن ماجه في سننه، وقال الشوكاني: إسناده جيد.

٦- أحياءٌ في قبورهـم: قـال رسـول الله ﷺ: (الأنبياءُ أَحْيـاءٌ في قُبُورِهِـمْ يُصَلُّـونَ). رواه البزَّار، وصحَّحه الألباني. وقـد ذكـر القرطبـي أن ذلـك ليـس بحكـم التكليـف، وإنمـا ذلـك بحكـم الإكـرام لهـم والتشـريف، وذلـك أنهـم كانـوا في الدنيـا حبِّبـت لهـم عبـادة الله والـصلاة، بحيـث كانـوا يلازمـون ذلـك، ثـم توفُّـوا وهـم علىٰ ذلـك، فشـرَّفهم الله تعالىٰ بعد موتهم بـأن أبقىٰ عليهم ما كانـوا يحبون. (المفهـم لمـا أشـكل مـن تلخيـص كتـاب مسـلم للقرطبـي).

٧- جميعهـم مـن الرجـال: جميـع الرسـل الذيـن اختارهـم الله تعالىٰ كانـوا مـن الرجـال، ولـم يبعـث الله رسـولاً مـن النسـاء، ويـدلُّ علىٰ ذلـك قولـه تعالـىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [الأنبيـاء: ٧].

٨- عصمتهـم في التبليـغ: فهـم معصومـون فيمـا يُبلِّغـون عن الله تعالـىٰ، فلا يخطئـون في التبليـغ عنـه، ولا في تنفيـذ مـا أوحىٰ الله بـه إليهـم. قـال تعالـىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧].

* كيف نحقق الإيمان بالرسل؟

١- أن نؤمن بجميع الأنبياء والرسل إجمالاً، ونؤمن بهم تفصيلاً بحسب ما بلغ المؤمن من علم بمن ذَكَرَهم الله تعالىٰ وسمَّاهم في كتابه وسنَّة رسوله ﷺ، وأن الله تعالىٰ أرسلهم إلىٰ أقوامهم مبشِّرِين ومنذِرين.

٢- ونؤمن بأنهم جميعًا بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية شيء.

٣- ونؤمن بأن أول الرسل هو نوح عليه السلام، وآخرهم هو محمد ﷺ.

٤- ونؤمن بأن خاتم الأنبياء والرسل هو سيدنا محمد ﷺ، وأن شريعته هي دين الإسلام الذي ارتضاه الله تعالىٰ لعباده، وأن الله تعالىٰ لا يقبل من أحد دينًا غيره.

الركن الخامس
الإيمان باليوم الآخر

* التعريف باليوم الآخر:

هو كل ما أخبر الله تعالىٰ في كتابه وسنة رسوله ﷺ مما يكون بعد الموت، من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبَعْث، والحَشْر، والحَوض، والشَّفاعة العظمىٰ، والعَرْض، والحِساب، والصُّحُف، والميزان، والصِّراط، والجنَّة والنَّار، وما أعدَّه الله تعالىٰ لأهلهما جميعًا.

* أهمية الإيمان باليوم الآخر:

الإيمان باليوم الآخر أحد أهم أركان الإيمان، وأحد الأسباب الرئيسية في دفع الإنسان للإكثار من العمل الصالح، لذلك قَرَنَ الله ﷻ الإيمان باليوم الآخر بالإيمان به في مواضع كثيرة، منها:

قوله تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [النساء: ٥٩].

وقوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [النساء: ١٦٢].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [التوبة: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾ [الممتحنة: ٦].

ومن الأحاديث الواردة في ذلك ما يلي:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ قال: (مَنْ كان يُؤمِنُ باللهِ واليوم الآخِر فلا يُؤذِ جارَه، ومَنْ كان يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِر فليُكرِم ضَيفَه، ومَنْ كان يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فليَقل خيراً أو ليَصْمُتْ). متفق عليه.

وعنه أن رسول الله ﷺ قال: (لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ واليومِ الآخِرِ، تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يومٍ وليلةٍ، إلا مع ذي مَحْرَم). متفق عليه.

وغيرها نصوص كثيرة من القرآن والسنة.

* وصف الآخرة ومنازلها:

أولاً: قبل النفخ في الصور:

١- الموت:

إذا مات الإنسان فقد قامت قيامته، والموت حقٌّ، وكلُّ نفسٍ ستذوقه. قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وإذا بلغ الإنسان لحظة الموت، فإن باب التوبة يُغلَق، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [النساء: ١٧ - ١٨]. وقال النبي ﷺ: (إِنَّ اللهَ يَقْبَلُ توبةَ العَبْدِ ما لَمْ يُغَرْغِرْ). رواه أحمد في مسنده، وصحَّحه محققو السند. ومعنىٰ (ما لم يغرغر)، أي: ما لم تبلغ

روحُه حلقومَه، فيكون بمنزلة الشيء الذي يتغرغر به، وهذا يحدث عند الاحتضار، في اللحظة التي تُنزَع فيها الروح من الجسد.

ثم يعقب الموت وضع الميت في القبر، وهو أول منازل الآخرة، قال النبيُّ ﷺ: (إِنَّ القَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجا منه، فما بَعْدَهُ أَيْسَرُ منه، وَإِنْ لم يَنْجُ منه، فما بَعْدَهُ أَشَدُّ منه). رواه ابن ماجه في سننه، وحسَّنه الألباني.

٢- سؤال المَلَكَين للميت في قبره:

بعدما يُوضَع الميت في قبره، يأتيه مَلَكَانِ ويسألانه عن ربه ودينه ونبيه. جاء في حديث البراء بن عازب -رضي الله عنه- الطويل، قول النبي ﷺ عن المؤمن بعدما يوضع في قبره: (ويأتيهِ مَلَكانِ فيُجلِسانِهِ فيقولانِ لَهُ: مَن ربُّكَ؟ فيقولُ: ربِّيَ اللهُ، فيقولانِ: ما دينُكَ؟ فيقولُ: دينيَ الإسلامُ، فيقولانِ له: ما هذا الرَّجلُ الذي بُعِثَ فيكم؟ قال: فيقولُ: هو رسولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ). رواه أبو داود وغيره، وحسَّنه ابن حجر.

فيُوفَّق المؤمن ويُثبَّت، وأما الكافر فإنه لا يهتدي للجواب، قال النبي ﷺ: (المسْلِم إذا سُئِل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧]. متفق عليه. ثم يُنعَّم المؤمن في قبره، ويُعذَّب الكافر، إلىٰ قيام الساعة.

٣- حياة البرزخ:

يقصد بالبرزخ المرحلة ما بين الموت والبعث، فإذا مات الإنسان، فقد انتقل من الحياة الدنيا إلىٰ الحياة البرزخية، وهي مرحلة انتقالية بين الدنيا وقيام الساعة، والأرواح في البرزخ متفاوتة من حيث النعيم والعذاب، وذلك بحسب عمل الإنسان في الحياة الدنيا، قال الله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠].

٤- علامات الساعة:

عند قرب قيام الساعة، تظهر علامات وأشراط تُنذِر بوقوعها، وهي تنقسم إلىٰ قسمين:

القسم الأول: علامات الساعة الصغرىٰ: ومنها ما يلي:

أ- بعثة النبي محمد ﷺ: قال رسول الله ﷺ: (بُعثتُ أنا والساعةُ كهَاتَين، وَقَرَنَ بين السَّبَّابَةِ والوُسْطىٰ). متفق عليه.

ب- انشقاق القمر: قال الله تعالىٰ: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ [القمر:١]. وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: انشقَّ القمرُ علىٰ عَهْد رسول الله ﷺ فِرْقَتَين، فِرْقةً فوق الجبل، وفِرْقةً دونه، فقال رسول الله ﷺ: (اشْهَدُوا). متفق عليه.

ج- تطاول رعاء الشاة -أهل البادية- في البنيان: ورد ذلك في حديث جبريل عليه السلام الطويل، عندما سأل النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن أَمارات الساعة، فأجاب: (وأن ترىٰ الحُفاةَ العُراةَ العَالةَ رِعاءَ الشّاءِ يتطاولونَ في البنيانِ). رواه مسلم في صحيحه.

د- ظهور مُدَّعِي النبوة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعَةُ حتىٰ يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذّابُون قريبٌ من ثلاثينَ، كُلُّهم يَزْعُمُ أَنَّه رسولُ اللهِ). رواه مسلم في صحيحه.

هـ- تضييع الأمانة بإسنادِ الأمر إلىٰ غير أهله: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ. قال -أي: السائل وهو الأعرابي-: كيف إِضَاعَتُهَا يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: إذا أُسْنِدَ الأَمْرُ إلىٰ غيرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعة). رواه البخاري في صحيحه.

و- عودة جزيرة العرب مُروجًا وأنهاراً: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تقومُ السَّاعةُ حتىٰ تعودَ أرضُ العربِ مُروجًا وأنْهاراً). رواه مسلم في صحيحه.

ز- ومنها ست علامات جاء ذِكْرُها في الحديث: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (اعْدُدْ سِتًا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتْحُ بيت المقدس، ثم مُوتانٌ يأخذ فيكم كَقُعَاصِ الغنم، ثم استِفاضةُ المال حتىٰ يُعْطَىٰ الرجل مئة دينارٍ فَيَظَلُّ ساخِطًا، ثم فتنةٌ لا يَبْقَىٰ بيتٌ من العرب إلا دَخَلتْه،

ثم هُدْنةٌ تكون بينكم وبين بني الأصفَر، فَيَغدِرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كلِّ غاية اثنا عَشَرَ ألفًا). رواه البخاري في صحيحه. قوله: (ثمَّ مُوتانٌ): هو وباءٌ ينتشر في الناس، و(كَقُعَاصِ الغَنَمِ): داءٌ يصيب الغَنَمَ، فيَسيلُ مِن أُنوفِها شَيءٌ، فتَموتُ فَجأةً، وقد وقع ذلك في طاعونِ عَمْواسَ، حيث مات منه خمسة وعشرون ألفًا من المسلمين في ثلاثةِ أيَّامٍ. وقوله: (بني الأصفر)، أي: الروم، وقوله: (ثمانين غايةً)، أي: راية.

القسم الثاني: علامات الساعة الكبرىٰ: وهي عشر:

١- طلوع الشمس من مغربها: قال تعالىٰ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]. وقد فَسَّر النبيُّ ﷺ هذه الآية، وَبيَّنَ أن المراد منها هو خروج الشمس من مغربها، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعةُ حتىٰ تطْلُعَ الشمسُ من مغربها، فإذا طَلَعَتْ فرآها الناسُ آمنوا أجمعون، فذاك حِينَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ) متفق عليه.

٢- خروج الدابَّة: وهي آيةٌ تدل علىٰ قرب قيام الساعة، وهذه الدابَّة تُكلِّم الناس، وتميِّز المؤمن من الكافر، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢].

٣- ظهور الدَّجَّال: سُمِّي دجَّالاً لكثرة تدجيله وكذبه، لأنه يغطي الحق بباطله، وقد جاء ذكره في أحاديث كثيرة، منها ما رواه حذيفة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: (لأنا أعلم بما مع الدَّجَّال منه: معه نهران يجريان، أحدُهما رأيَ العين ماءٌ أبيض، والآخر رأي العين نارٌ تأجَّج، فإما أدركَنَّ أحدٌ، فليأتِ النهرَ الذي يراه ناراً، ولْيُغَمِّضْ ثم ليُطأطِئْ رأسَه، فيشربَ منه، فإنه ماءٌ باردٌ، وإن الدَّجَّال ممسوحُ العينِ، عليها ظَفَرَةٌ غَليظةٌ مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كلُّ مؤمن، كاتبٍ وغيرِ كاتب). رواه مسلم في صحيحه.

٤- نزول عيسىٰ عليه السلام: أجمعت الأمة علىٰ أن عيسىٰ عليه السلام ينزل في آخر الزمان قرب قيام الساعة، أثناء وجود الدَّجَّال، فيقتله، ويكسر الصليب، ويحكم بشريعة الإسلام. وقد دلَّت السُّنة النبوية علىٰ نزوله، حيث قال النبي ﷺ: (والذي نفسي بيده ليُوشِكَنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حَكَمًا عدلاً، فيكْسِرَ الصليب، ويقتلَ الخنزير، ويضَعَ الجِزْيَة، ويَفيضَ المالُ حتىٰ لا يقبله أحد، حتىٰ تكون السجدةُ الواحدةُ خيراً من الدنيا وما فيها). متفق عليه.

٥- ظهور الدُّخَان: قال الله تعالىٰ: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾ [الدخان: ١٠]. وقال رسول الله ﷺ: (إنَّ السَّاعَةَ لا تَكُونُ حتَّىٰ تكُونَ عَشْرُ آياتٍ، -وذكر منها الدُّخَان-). رواه مسلم في صحيحه.

٦- ظهور يأجوج ومأجوج: وهما قبيلتان عظيمتان تقومان بالإفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنسل، وقد ذكرهما الله ﷻ بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦].

٧، ٨، ٩- خُسُوفات ثلاثة: خَسْفٌ بالمشرق، وخَسْفٌ بالمغرب، وخَسْفٌ بجزيرة العرب، والمراد بالخَسْف: الذهاب في باطن الأرض والغِياب فيها، قال ابن حجر: «قد وُجِد الخَسْف في مواضع، ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قَدْراً زائداً علىٰ ما وُجِد، كأن يكون أعظم منه مكاناً أو قَدْراً». (فتح الباري). وقد جاء ذكر هذه الخسوفات الثلاثة في صحيح مسلم.

١٠- نارٌ تخرج من اليمن، تسوق الناس إلىٰ المَحْشَر: قال النبي ﷺ: (سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ أَو مِنْ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ، قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحْشُرُ النَّاسَ). رواه أحمد في مسنده، قال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

وقد ورد ذكر هذه العلامات العشر الكبرىٰ في حديث واحد، فعن حُذيفة بن أَسِيدٍ الغِفاري -رضي الله عنه- قال: اطَّلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: (ما تذاكرون؟) قالوا: نَذْكُر الساعة، قال: (إنها لن تقومَ حتىٰ ترون قبلها عَشْرَ آيات)، فذكر الدُّخَانَ، والدَّجَّالَ، والدَّابَّةَ، وطلوعَ الشمس من مغربها، ونزولَ عيسىٰ ابنِ مريم ﷺ، ويأجوجَ ومأجوجَ، وثلاثةَ خُسُوف: خَسْفٌ بالمشرق، وخَسْفٌ بالمغرب، وخَسْفٌ بجزيرة العرب، وآخِرُ ذلك نارٌ تخرج من اليمن، تطرُدُ الناسَ إلىٰ مَحْشَرِهم. رواه مسلم في صحيحه.

ثانيًا: بعد النفخ في الصور:

١- النفخة الأولىٰ وموت الخلائق:

إذا نفخ إسرافيل في الصُّور النفخة الأولىٰ، يُصعَق (أي: يموت) من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله، قال تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

٢- النفخة الثانية والبعث:

إذا أَذِن الله لنافِخ الصُّور (إسرافيل) أن ينفخ النفخة الثانية، وهي نفخة البعث، تبدأ الأرض بالاهتزاز، وتُبعثَر القبور، فتقذف الأرضُ ما فيها من الجثث، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ [الانفطار: ٤]. فيخرج الناس من قبورهم بعد نفخ الروح فيهم، وقد شبَّههم الله بالفَرَاش المبثوث، أي: المنتشر،

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤]. فيخرجون يَجْرُون لا يدرون أين يذهبون، فيقول الكافرون: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢]. فيجاب عليهم: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢]. وأول من يخرج من قبره هو النبي محمد ﷺ، قال ﷺ: (أنا سَيِّدُ ولَدِ آدمَ يوم القِيامَةِ، وأَوَّلُ مَن يَنْشَقُّ عنه القَبْرُ، وأَوَّلُ شافِعٍ وأَوَّلُ مُشَفَّعٍ). رواه مسلم في صحيحه.

من أهوال ذلك اليوم:

أ- دَكُّ الأرض ونَسْفُ الجبال: أخبرنا الله ﷻ أن الأرض والجبال تُدك دكًّا يوم القيامة، فتتحول الجبال إلىٰ رَمْلٍ ناعم، قال تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١]. وقال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل: ١٤].

ب- تفجير البحار وتسجيرها (إيقادها): يفجِّر الله البحار بعضها في بعض، ثم تُوقَد نارٌ، ويذهب ماء تلك البحار، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار: ٣]. وقال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦].

ج- انشقاق السماء: هذه السماء العظيمة تتشقَّق وتنفرج يوم القيامة، قال تعالىٰ: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١]. ثم تصبح كالأبواب المفتَّحة، قال تعالىٰ: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾ [النبأ: ١٩]. ثم بعد انشقاق السماء تنزل الملائكة، قال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥].

د- قبض الأرض وطي السماوات: ثم بعد ذلك يقبض الله ﷻ الأرض، ويطوي السماوات، ويجعلها في يمينه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

هـ- تكوير الشمس وخَسْف القمر وتناثر الكواكب: تُلَف الشمس ويذهب ضوؤها، قال تعالىٰ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]. ويُظْلِم القمر ويذهب نوره، قال تعالىٰ: ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٨]. وتتناثر الكواكب وتتساقط، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ [الانفطار: ٢].

و- تبديل الأرض: تتبدل الأرض التي نعيش عليها وتتغير صفاتها، فتكون بيضاء مائلة إلىٰ الحُمْرة، قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]. وقال النبي ﷺ: (يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ علىٰ أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ). متفق عليه. قوله (بيضاء عَفْراء) أي: بيضاء مائلة إلىٰ الحُمْرة. و(كقُرْصة نَقِيٍّ) أي: خبز الدقيق.

٣- الحَشْر:

بعد بعث الخلائق وإخراجهم من قبورهم، يُساقون جميعًا إلىٰ الموقف (أرض الحشر)، وهو المكان الذي يقفون فيه

انتظاراً للحساب والقضاء، قال تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ [يونس: ٤٥].

٤- الحَوْض:

هو مَجمَعُ الماء الخاص بالنبي محمد ﷺ في أرض المَحْشَر، وماؤه مستمد من الكوثر (نهر في الجنة)، من شَرِب منه لا يظمأ أبداً، ريحه أطيب من المسك، وماؤه أشدُّ بياضًا من اللبن، وطعمه أحلىٰ من العسل، قال رسول الله ﷺ: (حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، ماؤُهُ أبْيَضُ من اللَّبَنِ، ورِيحُهُ أطْيَبُ من المِسْكِ، وكِيزانُهُ كنجوم السماءِ، من شَرِبَ منها فلا يَظْمَأُ أبَداً). متفق عليه. قوله: (وكيزانه كنجوم السماء) أي: كؤوسه كنجوم السماء كثرةً وحُسنًا.

٥- الشفاعة العظمىٰ:

وهي المقام المحمود الذي وعده الله تعالىٰ نبيه محمداً ﷺ، وهذه الشفاعة خاصة بالنبي محمد ﷺ، وتكون لأهل المَحْشَر عندما يشتدُّ بهم الأمر، ويبلغ بهم الغَمُّ والكَرْبُ ما لا يطيقون، فيأتون آدم عليه السلام فيعتذر عنها، ويأتون نوحًا عليه السلام فيعتذر عنها، ويأتون إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ -عليهم السلام- فيعتذرون عنها، كلٌّ يقول: نفسي نفسي، ثم يأتون النبيَّ محمداً ﷺ، ويقولون: يا محمد، أنتَ رسولُ اللهِ وخاتَمُ الأنْبِياءِ، وقد غفَرَ اللهُ لك ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لنا

إلىٰ رَبِّكَ، ألا ترىٰ إلىٰ ما نحنُ فيه، فيقول النبيُّ محمد ﷺ: (فأنْطَلِقُ فَآتي تَحْتَ العَرْشِ، فأقَعُ ساجِدًا لِرَبِّي عزَّ وجلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ مِن مَحامِدِهِ وحُسْنِ الثَّناءِ عليه شيئًا لم يَفْتَحْهُ علىٰ أحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقالُ: يا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ). متفق عليه.

٦- إيتاء الكتب وصحائف الأعمال:

يُؤتَىٰ كلُّ إنسانٍ كتابَ أعمالِه، فمن كان مؤمناً صالحاً فإنه يأخذ كتابه بيمينه من أمامه، ومن كان كافراً فيأخذه بشماله من وراء ظهره، قال الله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾ [الحاقة: ١٩ - ٢٩]. وقال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧ - ١٢].

٧- الميزان:

هو ميزان حقيقي له كِفَّتان، كِفَّة للحسنات، وكِفَّة للسيئات، لا يعلم قدْرَه إلا الله، يضعه الله تعالىٰ لوَزْن أعمال العباد، خيرها وشرِّها، قال تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔاۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا

حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]. وقال تعالىٰ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣]. وهذا الميزان دقيقٌ غاية الدقة، بحيث يَزِن مثقال الذرِّ، قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨].

٨- الصِّراط:

هو الجسر الممدود علىٰ جهنم ليعبر الناس عليه إلىٰ الجنة، فينجو المتقون، ويسقط في جهنم الظالمون، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧١ - ٧٢]. قال ابن تيمية: «والصِّراط منصوب علىٰ متن جهنم -وهو الجسر الذي بين الجنة والنار-، يمر الناسُ عليه علىٰ قَدْر أعمالهم، فمنهم من يمُرُّ كَلَمْح البصر، ومنهم من يمُرُّ كالبَرْق الخاطف، ومنهم من يمُرُّ كالريح، ومنهم من يمُرُّ كالفَرَس الجَوَاد، ومنهم من يمُرُّ كَرِكَاب الإبل، ومنهم من يَعْدُو عَدْواً، ومنهم من يمشي مشياً، ومنهم من يَزْحَف زَحْفاً، ومنهم من يُخطَف فيُلقىٰ في جهنم؛ فإن الجسر عليه كَلَالِيب تخطف الناس بأعمالهم، فمن مَرَّ علىٰ الصراط دخل الجنة». (مجموع الفتاوىٰ).

٩- الجنَّة والنَّار:

الجنة هي دار النعيم التي أعدَّها الله تعالىٰ لعباده المؤمنين المتقين، فيها من النعيم ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعتْ، ولا خَطَر علىٰ قلب بشر، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الدخان: ٥١ - ٥٧].

والنار هي دار العذاب التي أعدَّها الله تعالىٰ للكافرين الظالمين، فيها من العذاب والنكال ما لا يخطر علىٰ بال، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [النبأ: ٢١ - ٢٥].

وهما (أي: الجنة والنار) مخلوقتان وموجودتان الآن، قال الله تعالىٰ عن الجنة: ﴿سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [الحديد: ٢١]. وقال تعالىٰ عن النار: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤]. فالتعبير بصيغة الماضي في قوله تعالىٰ: ﴿أُعِدَّتْ﴾ دليل علىٰ أنهما موجودتان الآن، والأدلة علىٰ ذلك كثيرة.

والجنة والنار باقيتان، ولا تفنيان أبدَ الآبدين، قال الله تعالىٰ عن الجنة: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا﴾ [النساء: ١٢٢]. وقال تعالىٰ عن النار: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٦٤ - ٦٥].

*** كيف نحقق الإيمان باليوم الآخر؟**

١- أن نؤمن ونصدِّق تصديقًا جازمًا باليوم الآخر إجمالاً، ونؤمن بتفاصيله بحسب ما بلغ المؤمن من علم عن ذلك اليوم، مما ورد في كتاب الله وسنَّة رسوله ﷺ.

٢- وأن نستعدَّ له، وذلك بالمبادرة إلىٰ الأعمال الصالحة، والابتعاد عن المعاصي والأعمال السيئة، كما قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

الركن السادس
الإيمان بالقَدَر
خيره وشره

* معنىٰ الإيمان بالقَدَر خيره وشره:

هو التصديق الجازم بأنَّ كل ما يقع في هذا الكون من خيرٍ أو شرٍّ إنما هو بِعِلْمِ الله تعالىٰ وإرادته، وأن كل ذلك مكتوب في اللوح المحفوظ.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]. وقال تعالىٰ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]. وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]. وفي حديث جبريل، عندما سأل النبيَّ ﷺ عن الإيمان، قال: (وتؤمن بالقَدَرِ خيرِه وشرِّه) رواه مسلم في صحيحه.

* الفرق بين القضاء والقَدَر:

ذهب بعض العلماء إلىٰ أن القضاء والقَدَر مترادفان، فالقضاء هو القَدَر، والقَدَر هو القضاء، ولا فرق بينهما. بينما رأىٰ آخرون أن القضاء سابق علىٰ القَدَر، إذ يُقصد بالقضاء علم الله الأزلي بكل ما سيحدث، وهو المكتوب في اللوح المحفوظ، أما القَدَر، فهو تنفيذ ذلك القضاء وتحقيقه في الواقع. وذهب فريق ثالث إلىٰ القول بالعكس، بأن القَدَر سابق علىٰ القضاء.

* هل الإنسان مخيَّر أم مسيَّر؟

جعل الله سبحانه وتعالىٰ للعبد اختياراً ومشيئةً وقدرةً، بحيث يختار طريقه ويقوم بأفعاله، والدليل علىٰ ذلك أن الله ﷻ قد أثبت الإرادة والمشيئة للعباد في آيات عديدة، منها قوله تعالىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]. والواقع يشهد بذلك أيضًا؛ فالإنسان يملك حرية أن يفعل الشيء أو يتركه، وأن يتكلم أو يصمت. لذلك، لا حجة للعاصي علىٰ معصيته بقَدَر الله تعالىٰ، لأن العاصي يُقْدِم علىٰ المعصية باختياره، من غير أن يعلم أن الله تعالىٰ قدَّرها عليه، قال الخطَّابي: «قد يحسب كثيرٌ من الناس أن معنىٰ القَدَرِ من الله والقضاء منه معنىٰ الإجبار والقهر للعبد علىٰ ما قضاه وقدَّره ...، وليس الأمر في ذلك علىٰ ما يتوهمونه، وإنما معناه الإخبار عن تقدُّم عِلْم الله سبحانه بما يكون من أفعال العباد وأكسابهم، وصدورها عن تقديرٍ منه وخلقٍ لها خيرِها وشرِّها». (معالم السنن للخطَّابي).

أما كون ما يقع للعبد ويحدث في هذا الكون مكتوبًا في اللوح المحفوظ قبل وقوعه، فهذا مما لا يمكن للعقل الإحاطة به أو إدراك كُنهِه وحقيقته، بل هو سرٌّ من أسرار الله تعالىٰ في خَلْقِه، قال أبو جعفر الطحاوي: «وأصل القَدَر سِرُّ الله تعالىٰ في خَلْقِه، لم يَطَّلِع علىٰ ذلك ملَكٌ مُقرَّب، ولا نبيٌّ مُرْسَل، والتعمُّق والنظر في ذلك ذريعة الخِذْلان وسُلَّم الحِرمان ودرجة الطُّغيان، فَالحَذَرَ كُلَّ الحَذَرِ من ذلك، نَظَراً

وفِكْراً وَوَسْوَسةً، فإن الله تعالىٰ طوَىٰ عِلْمَ القَدَرِ عن أنامِه، ونهاهم عن مَرَامِه». (متن العقيدة الطحاوية).

* أركان الإيمان بالقَدَر:

للقَدَر أربعة أركان، ولا يكتمل إيمان العبد بالقَدَر إلا إذا آمن بها جميعها.

وهذه الأركان هي:

أولاً: العلم:

أي أن الله ﷻ عَلِم بعِلْمِه الأزليِّ الأبديِّ ما كان وما سيكون وكيف سيكون، جملةً وتفصيلاً. فهو سبحانه يعلم آجالَ العباد، وأرزاقَهم، وأحوالَهم، وحركاتِهم، وسكناتِهم، وشقاوتِهم، وسعادتِهم، ويعلم مَنْ منهم مِن أهل الجنة، وَمَنْ منهم مِن أهل النار، ودليل ذلك قوله تعالىٰ: ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق: ١٢]. وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾ [لقمان: ٣٤].

ثانيًا: الكتابة:

أي أن الله ﷻ قد كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ودليل ذلك قوله ﷻ: ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ

إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]. وقوله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ [يس: ١٢]. قوله: (إِمَامٖ مُّبِينٖ)، أي: اللوح المحفوظ. وقال النبي ﷺ: (كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قال: وَعَرْشُهُ علىٰ الماءِ). رواه مسلم في صحيحه.

ثالثًا: المشيئة:

أي أن الله ﷻ شاء كل ما في السماوات والأرض، فلا يكون شيء إلا بمشيئته، فلا حركة ولا سكون إلا بإرادته، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ودليله قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]. وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

رابعًا: الخَلْق:

أي أن الله ﷻ خلق كل شيء في هذا الكون، ودليله قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ [الزمر: ٦٢]. وقوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ [الأنعام: ١٠٢]. وقوله تعالىٰ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [الفرقان: ٢].

* كيف نحقق الإيمان بالقَدَر؟

١ – أن نؤمن بأن كل ما يقع في هذا الكون إنما هو بتقدير الله تعالىٰ وفي سابق علمه.

٢– ونؤمن بأن مقادير الخلائق مكتوبة في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

٣– ونؤمن بأن الله تعالىٰ إذا شاء أمراً خلقه وأوجده علىٰ ما يريد.

٤– ونؤمن بأن الله تعالىٰ جعل للعبد اختياراً يستطيع به أن يختار طريق الخير أو طريق الشر.

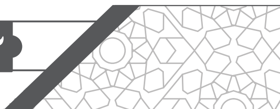
٥– وأنه ليس للعبد أن يحتجَّ علىٰ سوء عمله ومعاصيه بأن الله تعالىٰ قد كتب ذلك عليه، لأنه لا يعلم أن الله تعالىٰ قد قَدَّرَ عليه شيئًا إلا بعد وقوعه.

تم الفراغ من كتابته ليلة الأول من شعبان لعام ١٤٤٦هـ، حامداً ربي، شاكراً له، سائلاً إياه العفو والمغفرة والقبول.









– أهم المراجع:

- الأشقر، د. عمر سليمان، **سلسلة العقيدة في ضوء القرآن والسنة**.
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**.
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوىٰ**.
- ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**.
- السفَّاريني، شمس الدين محمد بن أحمد، **لوامع الأنوار البهية**.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **تفسير الطبري**.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح، **عقيدة أهل السنة والجماعة**.
- ابن أبي العز الحنفي، علي بن علي الدمشقي، **شرح العقيدة الطحاوية**.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **المقصد الأسنىٰ شرح أسماء الله الحسنىٰ**.

- القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة**.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، **تفسير ابن كثير**.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، **البداية والنهاية**.
- النووي، أبو زكريا يحيىٰ بن شرف، **صحيح مسلم بشرح النووي**.
- اللجنة العلمية بموقع الدرر السنية (dorar.net)، **الموسوعة العقدية**.





طُبع بدعم من

كاف
الإنسانية

جمعية الإصلاح

"مشروع العلم النافع"